وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة
قسم التاريخ

جامع الزيتونة ودوره في مقاومة الاستعمار في تونس 1881-1956م.

مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة:
- فوزية بن مزهود

إشراف الأستاذ:
د. محمد عطية

الموسم الجامعي: 1443-1444هـ/2022-2023م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

الشكر لله عز وجل الذي وهبني السداد والتوفيق ومنحني

الثبات وأعانني على إتمام هذا العمل

أتقدم بأجمل عبارات الشكر والامتنان لكل من ساعدني وإلى

الأستاذ المشرف د عطية محمد

وإلى لجنة المناقشة التي قبلت مناقشة عملي هذا

والشكر الموصول إلى كل من وقف معي من قريب أو بعيد

الإهداء

الحمد لله الصلاة على الحبيب المصطفى وأهله أما بعد:

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتي

هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضل الله تعالى

مهداة إلى والدي الكريمين حظهما الله

وأدامهما نورا لدربي

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من إخوة وأخوات

إلى رفيقاتي المشوار اللاتي ساندنني لحظاته رعاهم الله.

المختصرات الواردة في البحث:

المختصر	معناه
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
ج	جزء
د ب	دون بلد
دس	دون سنة
د ط	دون طبعة
سا	ساعة
ط	طبعة
مج	مجلد

مقدمة

يعتبر احتلال الجزائر من طرف فرنسا بمثابة احتلال القارة الإفريقية وإن الدول المجاورة حتما ستكون هدف ثاني بعد احتلالها للجزائر الذي يبحث عن الذرائع لتبرير تدخله، ولعل إيالة تونس قد شهدت سنة 1881م فرض الحماية الفرنسية عليها، وتم توقيع معاهدة باردو التي جردت تونس من سيادتها وأصبحت فرنسا تتحكم في كل شؤون البلاد وتمارس كل الأساليب السياسية من أجل تحقيق مطامعها ثم جاءت بمعاهدة المرسى1883م المكملة لمعاهدة باردو حيث مكنتها من السيطرة الكاملة على البلاد التونسية والتدخل في جميع ميادينها، لكن الشعب التونسي منذ الوهلة الأولى دافع عن أرضه خاصة جامع الزيتونة الذي كان منارة البلاد وركيزتها الدينية.

كان جامع الزيتونة له دورا ريياديا ومحوريا في تاريخ تونس وخاصة في فترة فرض الحماية 1881 – 1956م، فجامع الزيتونة لم يقتصر على وظيفته الدينية والحضارية فحسب بل كان مؤثرا في الحياة السياسية والثقافية، حيث رفض الاستعمار وقاومه من خلال الدفاع عن الهوية العربية الإسلامية وقاوم بصلابة محاولات القضاء على انتماء تونس العربي الإسلامي، وتقديم المعارضات على وجود الحماية ومشاركة في المقاومة المسلحة الشعبية، يُعد الزيتونيين العنصر الذي يحمل على عاتقه العمل على تحرير البلاد التونسية من الاستعمار.

الأهمية العلمية للموضوع :

- تكمن أهمية الموضوع في تسليط الضوء في تبيان أهمية ودور الجامع الزيتونة في مقاومة الاستعمار تونس خلال فترة1881-1966م الذي كان لم تأثير كبير حتى على الساحة المغاربية عموما والتونسية خصوصا.
- معرفة أهم الطرق التي قام بها جامع الزيتونة في مواجهة الاستعمار.
- إظهار الأهمية التاريخية لهذا موضوع من خلال الوقوف على دور جامع الزيتونة.

دوافع اختيار الموضوع:

تم اختيار البحث لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

الذاتية:

- الميل والرغبة في دراسة تاريخ تونس وبذات دراسة عن جامع الزيتونة وإبراز إسهاماته في مقاومة الاستعمار.

الموضوعية:

- محاولة التعرف على الأساليب والطرق التي اعتمدها علماء جامع الزيتونة وطلابه في المقاومة.

الإطار الزماني والمكاني:

إن الفترة المراد دراستها ممتدة من 1881مأي منذ فرض الحماية الفرنسية على تونس إلي1956مأي الاستقلال وزوال الحماية وهي مرحلة حافلة بالأحداث والمواقف والتغيرات التي فرضتها طبيعة البيئة التونسية.

الدراسات السابقة:

مما لا شك فيه أن الدراسة العلمية نحتاج إلى الاطلاع على البحوث والدراسات السابقة التي تناولت موضوع البحث أو إحدى جوانبه، وعليه فإن من بين أهم الدراسات التي اعتمدنا عليها وقد تناولت موضوعنا هذا نذكر ما يلي:

- مذكرة لنيل شهادة الماجستير ل رابح فلاحي بعنوان جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر 1908 – 1954م، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر،2008.

- مذكرة لنيل شهادة الماستر ل بن خريف بعنوان دور جامع الزيتونة في الحياة الثقافية والسياسية بتونس 1919–1956م، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، محمد بوضياف الجزائر 2016.
- مذكرة لنيل شهادة الماستر ل ريحانة بوعكاز وهاجر معزيز بعنوان دور المؤسسات الدينية المغاربية في مقاومة الاستعمار الفرنسي – جامع الزيتونة والقرويين نموذجا – دراسة تحليلية مقارنة، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر6 أكتوبر 2020.

الإشكالية:

لدراسة هذا الموضوع انطلقنا من إشكالية رئيسية وهي: فيما تمثلت إسهامات جامع الزيتونة في مقاومة الاستعمار الفرنسي للبلاد التونسية؟.

يليها إشكاليات فرعية تندرج تحت الأسئلة التالية:

- ما هو دور جامع الزيتونة في مقاومة الاستعمار سياسيا وثقافيا؟.
- فيما تمثل رد فعل الاستعمار على مقاومة الزيتونة؟.

المنهج المتبع :

للإلمام الموضوع والإجابة عن الإشكالية اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي من خلال تتبع الأحداث وسردها وترتيبها ترتيبا كرنولوجيا مع وصف الأحداث مرحلة بمرحلة إضافة إلى المنهج التحليلي لتحليل المواقف والوقائع للوصول إلى لربط متناسق للأحداث وتسهيلها.

الخطة المعتمدة :

للإجابة على هذه الإشكالية اقتضت تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة، وثلاث فصول، يتكون كل فصل من عناصر والعناصر بدورها من فروع، وأنهينا الدراسة بخاتمة أتبعناها بعدد من الملاحق المختلفة ثم الفهارس.

تطرقنا في المقدمة إلى التعريف بالموضوع، ودواعي اختيارنا له، وذكرنا بعض الدراسات السابقة التي تناولت محطات معينة من البحث ثم بيّنا المنهج المتبع في الدراسة، بعدها طرحنا الإشكالية، مبرزين الخطة المعتمدة، كما عرفنا ببعض المصادر والمراجع الهامة، وأخيرا ذكرنا الصعوبات التي واجهتنا في عملية البحث.

أما فصول فجاءت كالتالي:

الفصل الأول: تناولنا فيه التعريف بجامع الزيتونة وتم تقسيمه إلى ثلاث عناصر أولا نشأة جامع الزيتونة وأصل تسمية أما العنصر الثاني هندسة جامع الزيتونة وتطوره التاريخي وعنصر الثالث للحديث على الحالة العلمية بجامع الزيتونة إبراز البرامج والمناهج المعتمدة بجامع الزيتونة إضافة إلى أهم المكتبات الجامع وعلماء الزيتونة.

الفصل الثاني: تطرقنا إلى دور جامع الزيتونة في مقاومة الاستعمار سياسيا وقسمنا هذا الفصل إلى ثلاث عناصر، العنصر الأول يتحدث عن دور السياسي لجامع الزيتونة في حركة الشباب التونسي وتأسيس الحزب الدستوري الحر 1920موانخراط الزيتونيين في النقابة العمالية، أما العنصر الثاني تناول نشاط وإسهامات الزيتونيين أثناء الحربين العالمتين الأولى والثانية والعنصر الأخير فكان الحديث عن نشاط الزيتونيين خلال حقبة الخمسينات.

الفصل الثالث: للحديث عن دور جامع الزيتونة في مقاومة الاستعمار ثقافية وقسمناه إلى أربع عناصر أولا العوامل المؤثرة في جامع الزيتونة التي تمثلت في المدرسة الصادقية، المدرسة الخلدونية، مدرسة قدماء الصادقية، حركة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، أما العنصر الثاني فكان عن موقف الزيتونيين من بعض القضايا التي كانت تحدث وهي التجنيس ودفن المتجنسين في المقابر الإسلامية، المؤتمر الأفخارستي والاحتفال بخمسينية الحماية، أما العنصر الثالث فكان عن إصلاح التعليم الزيتوني والعنصر الرابع فتطرقنا إلى رد فعل الحماية الفرنسية على مقاومة الزيتونيين.

المصادر والمراجع:

اختلفت المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في موضوعنا منها:

أولا- المصادر:

كتاب المؤنس في أخبار إفريقية وتونس لصاحبه ابن أبي دينار ساعدنا في الفصل الأول لمعرفة كيف نشأ جامع الزيتونة وروايات أصل تسمية جامع الزيتونة، وكتاب مسامرات الظريف بحسن التعريف لصاحبه ابن عبد الله محمد بن عثمان سنوسي ساعدنا في الفصل الأول العنصر الثاني قصد توضيح عنصر هندسة جامع الزيتونة وكتاب أليس الصبح بقريب لـ محمد الطاهر ابن عاشور استخدمناه في الفصل الأول لإبراز مناهج التعليم في جامع الزيتونة، كتاب الحركات الاستقلالية لـ علال الفاسي استفدنا منه في الفصل الثاني لمعرفة نشاط الزيتونيين في الجانب السياسي والتعريف ببعض المناطق، إضافة إلى كتاب الحركة الفكرية والأدبية بتونس لـ محمد الفاضل ابن عاشور استفدنا منه في الفصل الثالث لمعرفة كيف واجهة الحماية الفرنسية مقاومة جامع الزيتونة.

ثانيا- المراجع:

أما بالنسبة للمراجع فقد استخدمنا العديد منها كتاب الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية وقومية جديدة لـ الطاهر عبد الله اعتمدنا عليه في الفصل الثاني لمعرفة النضال السياسي وأهم الأحداث منذ دخول الاستعمار للبلاد التونسية، كتاب تاريخ تونس المعاصر لـ أحمد القصاب تم استخدامه للكشف عن أهم المدارس العصرية في تونس، كتاب تاريخ الجمعية الخلدونية لـ المنجي الصيادي استخدمناه لتعريف الجمعية الخلدونية وعرض نشاطات التي قامت بها ويتضح ذلك في الفصل الثالث العنصر الثاني بالإضافة إلى عدد من المراجع وبعض الدراسات الأخرى كالمقالات التي لها صلة بموضوع.

صعوبات التي واجهتنا في هذا البحث:

وكأي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات فقد واجهتنا عدة صعوبات نذكر منها:

- ندرة المادة العلمية وصعوبة الحصول عليها.

- طول المدة الزمنية وجدنا فيها صعوبات لأنها كثيرة الأحداث وتقييد الدراسة بعدد ورق محدد.
- عدم الحصول على المصادر الأجنبية.
- تشابه المعلومات في المصادر والمراجع.
- صعوبة التنقل إلى البلد المدروس تونس للحصول على المادة العلمية.

الفصل الأول

التعريف بجامع الزيتونة:

أولا– نشأة وأصل تسمية جامع الزيتونة.

ثانيا– هندسة جامع الزيتونة وتطوره التاريخي.

ثالثا– الحالة العلمية بجامع الزيتونة.

تمهيد:

يعتبر جامع الزيتونة بتونس أحد أهم وأقدم المعالم والمعاهد التعليمية العربية فقد حافظ على مقومات الحضارية للمنطقة العربية وخاصة المغرب العربي، وقد بنى جامع الزيتونة رابطا قويا بين العديد من الدول العربية وهذا لاهتمامه بالعلم وتطويره عبر التاريخ، وفي دراستنا هذه سنتطرق في الفصل الأول لنشأة جامع الزيتونة وتطوره التاريخي وأيضا الحالة العلمية ونتعرف على بعض علماء جامع الزيتونة.

أولا– التعريف بجامع الزيتونة:

1– نشأة جامع الزيتونة:

إن جامع الزيتونة من أقدم الجوامع التي بنيت في الشمال الإفريقي والمغرب العربي[1]، وقد كانت بداية تأسيس جامع الزيتونة 114م وهو ثاني جامع بعد جامع "عقبة ابن نافع" في القيروان[2]،إلا أن المؤرخين اختلفوا في تاريخ تأسيسه، فبينما نسب الكثير منهم تأسيس جامع الزيتونة إلى "عبد الله ابن الحبحاب"[3] الذي سماه هشام بن عبد الملك الأموي واليا على إفريقية في سنة110ه/ 728-729م[4]وذهب آخرون إلى انساب إنشاء جامع الزيتونة

[1]جمعة بن زروال، **نشاط طلبة جامع الزيتونة في الحركة الوطنية التونسية من 1881 إلى غاية 1956**،مجلة الإحياء، مج 20 عدد 27، 2020، ص 731. انظر إلى الملحق رقم: 1.

[2]محمد العزيز ابن عاشور، **جامع الزيتونة المعلم و ورجالة**، دار سراس لنشر، تونس، 1991، ص 10.

[3]عبيد الله بن الحبحاب: هو مولى ابن سلول كان رئيسا نبيلا بارعا في الفصاحة والخطاب كان في بادئ الأمر كاتبا، ثم تولى مصر وإفريقية والمغرب كله في عهد هشام بن عبد الملك، أنظر، رقيق القيرواني، **تاريخ الإفريقية والمغرب**، ط1، دار الفرجاني، القاهرة 1994، ص 66.

[4] ابن أبي دينار، **المؤنس أخبار إفريقية وتونس**، ط1، المطبعة الدولية التونسية، تونس، 1682، ص 38.

إلى "حسان بن النعمان الغساني"[1]فاتح تونس في حدود سنة 79هـ/ 698-699م[2].

مزال هذا الاختلاف قائما إلى اليوم نظرا لعدم العثور على أثر أو نقيشة تكون حجة قاطعة والظاهر أن رأي الذين ينسبون تأسيس الجامع إلى "حسان بن النعمان الغساني" هو الأرجح لأن فتح مدينة تونس تم سنة698-699مو "ابن الحبحاب" لم يقدم إليها إلا في سنة 729/728م فلا يعقل أن جماعة المسلمين لم يكن لديهم جامع لصلوات إلى أن أتى "ابن الحبحاب" أما دور هذا الأخير فيكون قد تمثل في إتمام عمارة جامع والزيادة في ضخامته[3].

2 – أصل تسمية جامع الزيتونة:

كثرت الروايات حول أصل تسمية جامع الزيتونة، فهناك من قال أنه سمي بالزيتونة ليكون نورا تضاء به إفريقيا لقوله تعالى «**اللهُ نُورِ السُّمُوَّاتِ وَالْأَرَضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحَ الْمِصْبَاحِ فِي زُجَاجَةِ الزُّجَاجَةِ كَأَنَّهَا كَوْكَبُ دُرِّيٌّ يُوقِدُ مِنْ شَجَرَةِ مُبَارَكَةِ زَيْتونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ يُكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُ نُورٍ عَلَى نُورٍ يُهْدِي اللهُ لِنَوَّرَهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالِ لِلنَّاسِ وَاللهِ بِكُلُّ شَيْءِ عَلِيمِ**»[4]، وفي روايات أخرى منها أن المسلمين عند فتحهم لقرطاجة وجدوا زيتونة منفردة في موضع المسجد فقالوا هذه تونس وسمي المسجد بجامع الزيتونة[5]، كما ذكر أن الجامع

[1] حسان بن النعمان الغساني: حسان بن النعمان الغساني عدي بن مغيث بن عمرو، تولى إفريقية سنة 73هـ استطاع فتح قرطاجة والمغرب، أنظر، محمود شيت خطاب، **قادة فتح المغرب العربي**، ج 1، ط 7، دار الفكر، 1974، ص 172.

[2]محمد ابن عاشور، المرجع السابق، ص 10.

[3]محمد العزيز ابن عاشور، المرجع السابق، ص 11.

[4]سورة النور، الآية 35.

[5]بن أبي دينار، المصدر السابق، ص 8.

كانت به زيتونة حول صومعته لذا سمي بجامع الزيتونة[1]، وتزعم رواية مسيحية أن جامع شيد بالقرب من كنيسة قديمة كانت تضم رفات القديسة "أوليف" أي "الزيتونة" ومنها جاءت تسمية الجامع[2].

ثانيا– التطور الجامع الزيتونة:

1– هندسة جامع الزيتونة:

هندسة جامع الزيتونة كباقي الجامعة في شمال إفريقيا حيث تعود إلى سراري المرأة التي لقيت عليها أقواس الصلاة إلى قرطاجة[3]، أما أبوابه من عود الصندل التي ترجع إلى القرن الخامس عشر ميلادي، بالإضافة إلى أنه تم تشييد الصومعة حوالي سنة 1895م، التي تعود هندستها إلى "سليمان النيقرو"، وقد كان آخر ترميم حصل بالجامع سنة 1939م مس فيه قلة الحروب التي يعود بناؤها 250هـ / 864م[4].

يذكر ابن أبي دينار "... إن جامع تونس رائع البناء مطل على البحر، ينظر الجالس فيه إلى جميع جواره، ويرقى إلى الجامع من جهة المشرق على اثنتي عشر درجة ..."[5]، مرت هندسة الجامع بإصلاحات منها عهد زيادة ابن الأغلب الذي بنى فيه أبنية ضخمة، وقام هذا الأخير بنفس قبة المحراب، أما في عهد

[1] محمد ابن خوجة، **صفحات من تاريخ تونس**، تج حمادي الساحلي والجيلاني بن الحاج يحي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1986، ص 283.

[2] روبار برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، تج حمادي الساحلي، ج 1، ط 1،دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988، ص 371.

[3] قرطاجنة: مدينة قديمة أسسها الفنقيون عام 814 ق م في موقع غير بعيد عن تونس العاصمة حاليا، قرطاجنة تعني المدينة الحديثة أنظر هنري سعيد عبودي، **معجم الحضارات السامية**، ط 2، جروس برس، لبنان، 1991، ص 675.انظر إلى الملحق رقم: 2.

[4] محمد بن خوجة، المرجع السابق، ص 284.

[5] ابن أبي دينار، المصدر السابق ص 9.

الحفصي فقد أمر السلطان "زكريا الحفصي"[1] بإقامة عوارض وأبواب من الخشب لبيت الصلاة ووضع رخامة وكتب عليها اسمه[2].

2- التطور التاريخي للجامع الزيتونة:

مر جامع الزيتونة لتطورات عبر مراحل تاريخية وهي:

- **العهد الأغلبي 184-296 هـ / 800 – 909 م:**

اعتنى الأغالبة[3]بجامع الزيتونة اعتناء كبيرا، ومن بين أسباب هذا اعتناء اعتبار أن مدينة إفريقية ثغرا للمرابطين إضافة إلى سبب سياسي والذي يكمن في نيل رضا أهل تونس وذلك من خلال الاهتمام بمسجد بلدهم[4]، إضافة إلى ما اشتهروا به أمراء الدولة الأغلبية من إسهام الجسيم في عمران إفريقية وإنشاء المعالم الدينية في مدنها وقد اكتسى جامع الزيتونة بفضل الأشغال الأغلبية عناصر يتميز بها إلى اليوم[5].

[1]زكريا الحفصي: هو ابن الشيخ محمد عبد الواحد ابن أبي حفص عمر بويع بتونس، أنظر ابن عبد الله محمد ابن إبراهيم الزركشي **تاريخ الدوليين الموحدة والحفصية**، تح محمد ماضور، ط 2، مكتبة عتيقة، تونس، 1966، ص24.

[2]ابن عبد الله محمد بن عثمان سنوسي، **مسامرات الظريف بحسن التعريف**، تحت محمد الشاذلي النيفر، جزء 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994، ص 204.

[3]الأغالبة: قامت بإفريقية على يد إبراهيم بن الأغلب سنة 800 الذي أتاحت له الفوضى السائدة في إفريقيا الفرصة لإقامة إمارة الأغلبية برعاية شرعية العباسية، وكان سقوطها بتاريخ 909م، أنظر محمد الطالبي، **الدولة الأغلبية التاريخ السياسي 184–296 هـ/ 800–909م**، مراجعة حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1995، ص 5.

[4]خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة**، ج1، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 694-695.

[5]محمد العزيز ابن عاشور، المرجع السابق، ص 13.

- **عهد الفاطميين 296-362 هـ / 909- 973 م:**

شهد جامع الزيتونة في عهد الفاطميين اهتمام أمراء الدولة الصنهاجية الذي خلفهم "المعتز الله الفاطمي" في إنشاء القبة البديعة فوق البهو والرواق الموجود أمام واجهة بيت الصلاة[1].

- **عهد أمراء بني خرسان450-555 هـ / 1055-1160م:**

استقل بنو خرسان بالحكم إثر تقهقر الدولة الصنهاجية وتفرقع إفريقية إلى دويلات مستقلة اتخذوا مدينة تونس عاصمة لدولتهم، فاعتنوا بعمرانها وبتحسين معالمها خاصة جامع الزيتونة ومن بين الأشغال التي قام بها أمراء بني خرسان ترميم ما تداعى لسقوط في بيت الصلاة وغيرها[2].

- **العهد الحفصي ق 7 – ق 10 هـ/ق 13- ق 16م:**

تميز العهد الحفصي على العهود التي سبقته بارتقاء مدينة تونس إلى عاصمة دولة رفيعة الشأن[3] فترتب عن ذلك ازدهارها في عمرانها واتساع مساحتها، ومن نتائج هذا النمو ظهور مساجد أخرى بعدما انفرد جامع الزيتونة بهذا الدور منذ الفتح الإسلامي، فأنشأ الحفصيون جوامع جديدة وهي جامع القصبة، جامع القصر جامع الهواء وغيرها[4].

[1] فاطمة مناد وأحلام غازي، **جامع الزيتونة ودوره التعليم و السياسي (1870/1934)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، ص 19-20.

[2] محمد العزيز ابن عاشور، مرجع سابق، ص 28.

[3] المرجع نفسة، ص 29.

[4] روبار برنشفيك، المرجع السابق، ص 332.

- **العهد العثماني 981- 1041هـ/ 1574-1631م:**

احيا الفتح العثماني مذهب الحنفي إلى بلاد تونس من جديد بعدما انقرض منها مدة تفوق ستة قرون إلا أن هذا لم يمنع العثمانيين باعتناء بالجوامع المالكية وفي طليعتها جامع الزيتونة وقاموا بترميمه وإصلاحه بعد انتهاك حرمته من طرف الإسبان، وكان أول جامع بناه العثمانيون هو جامع يوسف[1].

- **العهد المرادي 1041-1114هـ/ 1631 – 1702م:**

استمر في عهد البايات المراديين[2] ظاهرة إنشاء الجوامع الحماية في مدينة تونس، كما اعتنوا بأماكن العلم ومنها ترميم وتحسين الصومعة الحفصية سنة 1652م كما يتصرفون في شؤون الجامع من سنة 1624مإلى1812ممن أهم إنجازاتهم تحسين الرواق الشرقي لجامع الزيتونة[3].

- **العهد الحسيني1317- 1377هـ/ 1705-1957م:**

اعتنى الحسينيون[4]بجامع الزيتونة فقد توجهوا بالدرجة الأولى إلى إحياء التعليم فيه[5]، وأمر "حسين ابن علي" أول بايات الأسرة الحسينية بقراءة القرآن الكريم يوميا وعين لذلك شيخا واثني عشر قارئ لهم رواتب فزادوا في عدد المدارس، وجعلو أوقافا لفائدة أهل العلم فازدهر بذلك التعليم، ويظهر اعتناء الدولة

[1]محمد العزيز ابن عاشور، المرجع السابق، ص 33-34.

[2]الدولة المرادية: نسبة إلى مراد كروسو، من أصل كورسيكي حطموا تونس في منتصف قرن سابع عشر خدموا مصلحتهم قبل مصلحة تونس، أنظر محمد الهادي شريف، **ما يجب ان تعرفه عن تاريخ تونس**، تع محمد الشاوش ومحمد عجينة، ط 1، دار سراس لنشر تونس،1993، ص 71-79.

[3]روبار برنشفيك، المرجع السابق، ص 382.

[4]الحسينيون: نسبة إلى حسين ابن علي، في ظروف عصيبة تولى مقاليد الحكم سنة 1805 بعد أن انهزم إبراهيم الشريف، لقد شهدت البلاد في عهد الحسينيون تطور سياسي وثقافي ومادي طوال فترة حكمهم، أنظر محمد الهادي شريف، المرجع السابق، ص 81.

[5]محمد عثمان الحشايشي، **تاريخ جامع الزيتونة**، تج الجيلالي ابن الحاج يحي، ط 1، مؤسسة عبد الكريم عبد الله، تونس، 1974 ص 19.

الحسينية بجامع الزيتونة في إحياء التعليم والعلوم الدينية وترميمه خاصة الصومعة القديمة التي تداعت لسقوط سنة 1814م[1].

ثالثا: التعليم في جامع الزيتونة:

1- البرامج والمناهج الدراسية في الزيتونة:

أساس التعليم في جامع الزيتونة هو القرآن الكريم والسنة والمقصود منه هو تعليم أبناء المسلمين ما لهم وما عليهم، هذا تعليم ينقسم إلى قسمين علوم الشريعة وعلوم الوضعية.

علوم الشريعة: تفسير القرآن، القراءات، الحديث، التوحيد، الفقه والفرائض، الكلام، التصوف.

- **علوم الوضعية:** النحو، اللغة، المعاني، البيان، الأدب، الشعر، آداب الحديث، المنطق، التاريخ والجغرافيا، الحساب[2].

التعليم ثلاث درجات الابتدائية، متوسطة، عالية[3]وقد كانت هذه العلوم تصنف وفق برامج ومناهج حسب المرحلة التعليمية[4]كالتالي:

ـ البرامج التعليمية في الرحلة الأولى: وتتمثل في تدريس العناوين في شتى التخصصات وهي:

- **القراءة والتجويد:** شرح القاضي على الجزرية الشمس دين الجزري، شرح الباجوري على الجوهرية، الدير واللوامع لابن بري بشرح المارغني.
- **التوحيد:** الصغرى وشرح الباجوري على الجوهرية.

[1]محمد العزيز ابن عاشور، المرجع السابق، ص 40.

[2]محمد ابن خوجة، المرجع السابق، ص 292.

[3]محمد الطاهر ابن عاشور، **أليس الصبح بقريب**، ط 1، دار السلام لنشر والتوزيع، تونس، 2017، ص 87.

[4]ريحانة بوعكاز وهاجر معزيز، **دور المؤسسات الدينية المغاربية في مقاومة الاستعمار الفرنسي – جامع الزيتونة والقرويين نموذجا – دراسة تحليلية مقارنة**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، 6 أكتوبر 2020، ص 14.

- **أصول الفقه:** الحطاب على الورقات.
- **الفقه:** متن القدوري، نظم الشيخ حسين الصغير بشرحه كفاية الغلام، شرح ابن أبى الحسن على الرسالة، سيدي عبد الباقي على العزية، مياره الصغيرة علي ابن عاشور.
- **الرسم:** عنوان النجابة في علم الكتابة.
- **البيان:** شرح الدمنهوري على السمرقندية، شرح الملوي عليها[1].
- **المنطق:** شرح الجربي على إيساغوجي، شرح البيرمي عليه، شرح الملوي على السلم.

ـ **برنامج التعليمي في المرحلة المتوسطة:** عندما يرتقي التلميذ من مرحلة الأولى إلى المتوسطة يتوسع في فنون الدراسة ويحشي دماغه يكتب قيمة، والكتب التي تدرس في هذي المرحلة هي:

- **الحديث:** شرح الشبرخيتي على الأربعين النووية، شرح القاني عليها، الشمائل بشرح المناوي أو بشرح الباجوري.
- **السيرة:** الهمزية بشرح الجمل[2].
- **التوحيد:** الوسطى لشيح السنوسي، شرح ابن أبى الشريف على مسايرة ابن الهمام، سيدي عبد السلام على الجوهرة.
- **القراءات:** الشاطبية بشرح ابن القاصح.
- **المصطلح:** الفقيه العراقي بشرح القاضي.
- **أصول الفقه:** المرآة على المرقاة، شرح المنازل لابن مالك (ابن فرشته)، الشرح البيرمي على مختصر المنار، شرح التنقيح للقرافي، ألفية ابن عصام في الأصول.
- **الفقه:** الدر المختار برد المحتار، شرح الوفاية لصدر الشريعة، المنظمة الحبية، المختصر بشرح الدردير، التاودي على العاصمية، ميارة على لامية الزقاق.

[1] محمد بوطيبي، **التعليم في جامع الزيتونة خلال النصف الأول من القرن 20 (دراسة المنهج و البرنامج)**، المجلة المغاربية للمخطوطات، عدد 5، الجزائر، جوان 2017، ص 199.

[2] ريحانة بوعكاز وهاجر معزيز، المرجع السابق، ص 14

- **الفرائض**: السيد على السراجية، الشنشوري على الرحبية، شرح الدرية بشيخ ابن ملوكة أو بشرح مؤلفها[1].
- **التصوف وآداب الشريعة**: الحكم بشرح ابن عباد، الطريقة المحمدية، النخلة العليا.
- **الميقات**: منظومة ابن غانم في العمل بالربع المجيب، رسالة سبط المارديني.
- **المعاني والبيان**: التلخيص بشرح مختصر الشهيد، العصام على السمرقندية، شرح السمرقندية على رسالة الوضع.
- **اللغة والأدب**: مقامات الحريري، الهندسة لابن رشيق، المعلقات السبع، شرح ابن هشام على قصيدة بانت سعادة، البردة بشرح ابن عاشور أو الجامي.
- **التاريخ والجغرافيا**: نبذة من تاريخ الإسلام وتاريخ تونس، رقم الحلل في نظام الدول.
- **الرسم والخط**: المطالع النصرية، ابن عاشور على نظن الحراز، شرح المارغيني على مورد الظمآن في رسم المصحف.
- **العروض**: الكافي في شرح الدمنهوري[2].
- **المنطق**: شرح الخبيصي على التهذيب، المختصر الشيخ السنوسي.
- **آداب البحث**: من لا حنفي على العضدية، مسعود الرومي على السمرقندية، القوانين لسلجقي زاده.
- **الحساب**: النخلة الحسابية ، القلصادي، الرابع من الدروس الحسابية لشفيق.
- **الصرف**: دنقوز على المراح، الكافية بالشرح.
- **النحو**: الأشموني على الألفية، ابن عقيل عليها، التوضيح لابن هشام بشرح التصريح[3].

ـ **مرحلة التعليم العالي**: وهي المرحلة الأخيرة حيث أن الطالب يتحصل على شهادة التحصيل وهي شهادة التطويع "المحصل بالتعليم العالي" فيطلب من الطالب إقراء الكتب المرحلة الابتدائية ثم يندرج فيها

[1] محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص 200-201.
[2] ريحانة بوعكاز وهاجر معزيز، المرجع السابق، ص 15.
[3] المرجع نفسه، ص 16.

ويشتغل بقراءة كتب المرحلة العالية وعلومها: التفسير، الحديث، أصول الفقه، البلاغة، النحو، اللغة الآداب والكلام وليس بالضرورة التعامل مع هذه المراجعة بل يكتفي بما يستدعيه منه الواجب العلمي خاصة التفسير والحديث[1].

بلغ عدد الطلاب في جامع الزيتونة 901 طالب سنة 1899مولم يتجاوز الألف إلا في حدود سنة 1910م وفي نهاية 1938م بلغ عددهم 3200طالب، أما بالنسبة للمدرسين في فترة بداية الحماية تحديدا سنة 1885م كانت الجامعة الزيتونية تظم 30[2] أستاذا من طبقةالأولى12 أستاذا من طبقة الثانية و50 من طبقة الثانية وبعد هؤلاء أستاذان يختصان بدرس القراءات[3].

أما بالنسبة للمنهج فكان يعتمد على الحفظ والتلقين وعدم مراعاة الفرقة الفردية بين الطلبة وكيفية التدرج في المسائل ولذلك جاء قانون الإصلاح الصادر يوم 16سبتمبر1912م الذي ينص على ما يلي :

- التدرج شرح قليل.
- الانتقال من السهل إلى الصعب.
- اختبار حال الطلاب.
- مراعاة مستوى الطلاب.
- إعادة الشرح إذا اقتصت الحاجة لذلك[4].

يتبين من خلال العناوين السابقة كثرة المعارف التي كانت تقدم لطلبة جامع الزيتونة والمتمثلة أساسا في العلوم الدينية وعلوم الإنسانية، مما لا شك فيه أن جامع الزيتونة لم يكن مركز إشعاع علمي فقط بل كان محطة تواصل فكري بين أبناء العالم الإسلامي[5].

[1] محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص 201.

[2] ريحانة بوعكاز وهاجر معزيز، المرجع السابق، ص 17.

[3] محمد حسن الخضر، **تونس وجامعة الزيتونة**، جمعه وتحقيق علي رضا ، ط 1 ، دار النوادر ، تونس ، 2010 ، ص 35.

[4] ريحانة بوعكاز وهاجر معزيز، المرجع السابق، ص 17 – 18.

[5] – محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص 202.

2- مكتبات جامع الزيتونة:

- **المكتبة الأحمدية :**

نسبة إلى مؤسسها الأمير "أحمد باي" الأول الذي عمل على تنظيم التدريس بجامع الزيتونة وتعمير الخزائن بالكتب النافعة[1]، وهو أنه اشترى سائر كتب الوزير بن خوجة واشترى غيرها وأضاف إليها الكتب الموضوعة في خزائن أسلافه بجامع بيت الباشا وقال "وضعها هنا لا فائدة فيه إلا المباهاة "[2]وأضيف لها خزانة كتب الشيخ "إبراهيم الرياحي" بعد وفاته التي تعتبر من أنفس الكتب التي وضعت في المكتبة كما تضمنت كناشات شيخ الإسلام "أحمد كريم" وديوان شعره، وكذا شرحه في الفقه الحنفي وكذا كتاب الإتقان وعلوم القراءات للسيوطي والعديد من الكتب الأخرى الكثير من المؤلف والعلماء وأغلب كتب هذه المكتبة مخطوطة باليد[3].

- **المكتبة الصادقية:**

تعرف بالمكتبة العبدلية، يعود تأسست على يد عبد الله محمد بن الحسن ابن المسعود توجد بالرواق الشرقي للجامع، تعرضت هذه الخزانة إلى التخريب أثناء الاستعمار الإسباني لتونس سنة 1572م، ومع ظهور الدولة الحسينية عرفت تونس نهضة وعناية في بناء المدارس ونسخ الكتب خاصة كتب الفقه.

[1]عبد الحفيظ منصور، **فهرس للمخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس** ، ط1، دار لفتح لطباعة والنشر، بيروت، 1969، ص 2.

[2]ابن أبي ضياف، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، تح لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، دار العربية الكتاب تونس ص 50.

[3]محمد بن خوجة، **كيف نشأت خزائن الكتب المدرسية بجامع الزيتونة**، المجلة الزيتونية، هيئة مدرسي جامع الزيتونة المعمور، مج 1 ص 136.

فأولد "محمد الصادق باي"[1] المدرسة الصادقية التي كانت تعرف بالعبدلية سابقا بأمر من وزيره "خير الدين"[2] وجمعت كتبها من المساجد والأضرحة والمدارس بتونس العاصمة وخارجها[3]، أضاف "خيرالدين" ألف مجلد من خزانته الخارجية منها كتاب "البيارمة الأعلام" بالإضافة إلى 300 مجلد أضافها علي باي الثالث[4]، يتميز نظامها بتحجير الكتب والانتفاع بها مطالعة ونسخها في عين المكان[5]، ومن ثم قام "خير الدين" باستحداث المدرسة الصادقية من أجل تواكب التطور، وذلك بإدخال العلوم المعاصرة[6].

3– علماء جامع الزيتونة:

–الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور1879- 1973م:

محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، من بيت آل عاشور الأشراف الأندلسيين، وجده للأب الشيخ "محمد الطاهر بن عاشور" قاضي حضرة التونسية، ولد بتونس سنة 1879موشبعلى تعلم القرآن الكريم حتى أتقنه حفظا[7]، وفي سنة 1893م دخل جامع الزيتونة لطلب العلم وكانت المواد التي تدرس بالمعهد العلوم الدينية متنوعة بين مقاصد ورسائل وعلى هذا أساس درس علوم المقاصد كتفسير

[1] محمد الصادق: هو المشير أبو الوفا محمد الصادق بن حسين بن محمود ولد سنة 1813م وهو باي تونس الثاني عشر، خلال حكمه اخذ إتمام القوانين المبنية على عهد الأمان التي كان باشر بها أخوه ورتب المجالس، توفى سنة 1882م، أنظر محمد بن حسن عقيل موسى، **المختار المصون أعلام تونس**، د ط، دار الأندلس الخضراء، جدة، د س، ص 1831 – 1832.انظر إلى الملحق رقم: 3.

[2] خير الدين: ولد في قبيلة أباطة الشركسية واختطفه تجار الرقيق وصل إلى قصر الباب أحمد باشا سنة 1856 تعلم القراءة والكتابة وأصبح رئيس الوزراء، كان من دعاة الإصلاح ومواكبة التطور الأوروبي توفى سنة 1882، أنظر أحمد زكي، **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث**، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001، ص 30 – 31.

[3] محمد بن خوجة، **كيف نشأت**...، المرجع السابق، ص 136.

[4] محمد بن خوجة، **صفحات**...، المرجع السابق، ص 299.

[5] محمد بن خوجة، **كيف نشأت**...، المرجع السابق، ص 137.

[6] محمد الشاذلي بن القاضي، **الجامعة الزيتونية**، المجلة الزيتونية، هيئة مدرسي جامع الزيتونة المعمور، مج 9،عدد 57، ج 6، 1955 ص 291.

[7] محمد حسن الخضر، المصدر السابق، ص 154.

القرآن الكريم والحديث والمصطلحات، فثابر على تعليمه حتى أحرز شهادة التحصيل سنة 1899م[1] وفي سنة 1902ممشارك في مناظر للتدريس الرتبة الثانية بجامع ثم ارتقى إلى التدريس بالرتبة الأولى، وعين نائبا عن الدولة لدى نظارة جامع الزيتونة وحرر لائحة الإصلاح التعليم، أصبح عضوا في لجنة النظر في تنقيح برامج التعليم.

أسندت له سنة 1914م خطة القضاء المالكية بتونس وسنة 1923م سمي مفتيا مالكيا بتونس وعين رئيس للنظر في شؤون التعليم بجامع الزيتونة[2]، له أعمال معرفية ومتنوعة منها: تفسير القرآن الكريم أليس الصبح بقريب، مقاصد الشريعة، كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، التوضيح والتصحيح في أصول الفقه، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام[3]، إضافة أن لديه مقالات ودراسات في الصحف والمجلات[4]، أفنى الشيخ "محمد الطاهر ابن عاشور" عمرا مديدا قضاه ما بين البحث والتدريس والعلم والتأليف، توفى سنة 1973م[5].

- **الشيخ عبد العزيز الثعالبي 1874–1944م:**

محمد عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي من أصل جزائري، ولد الثعالبي بمدينة تونس سنة 1874م[6] ترعرع "عبد العزيز" داخل أسرة ذات علم ودين وجهاد تحت رعاية جده المجاهد "عبد الرحمان" الذي هاجر إلى تونس بعدما رفض التوظيف لدى الإدارة الفرنسية ادخله جده إلى المدارس التونسية التي

---

[1] فوزية بن بوزيان، **محمد الطاهر بن عاشور و دوره الإصلاحي في تونس (التعليم) 1879– 1973**، مذكرة لنيل شهادة الماستر قسم علوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جزائر، 2019، ص 10 – 11.

[2] ريحانة بوعكاز وهاجر معزيز، المرجع السابق، ص 33.

[3] رانية جهاد إسماعيل شوكي، **الطاهر ابن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره التحرير والتنوير "المعاني والبديع"**، مذكرة للحصول على درجة الماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009، ص 13.

[4] ريحانة بوعكاز وهاجر معزيز، المرجع السابق، ص 34.

[5] رانية جهاد إسماعيل شوكي، المرجع السابق، ص 14.

[6] كريمة بن عبد الكريم ونورة مبخوت، **عبد العزيز الثعالبي دوره في الحركة الوطنية التونسية 1874-1944**،مذكرة مكملة لشهادة الماستر، قسم علوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ،جامعة أحمد دراسة، أدرار، الجزائر، 2019، ص 23.

تديرها فرنسا[1]، حفظ القرآن الكريم ودرس النحو والعقائد والآداب، بعد ذلك انتقل إلى مدرسة "باب السويقة" الابتدائية، وبعد نيل شهادتها التحق بجامع الزيتونة ليتعلم العلوم الدينية واللغوية كالفقه، الحديث النبوي الشريف، علم الكلام، الفلك، الرياضيات، وغيرها من العلوم من بين أساتذته الشيخ "مصطفى بن الخليل" والشيخ "إسماعيل الصفايحي"[2].

انخرط الثعالبي في الحزب الوطني الإسلامي، وكتب العديد من الصحف التونسية مما جعل السلطات الفرنسية تضيق الخناق عليه، غادر تونس إلى طرابلس وبعد عودته إلى تونس سنة 1902مقادر النشاط السياسي حتى 1913م، ضل الثعالبي يناضل من أجل القضية التونسية وذلك من خلال الكتابات في الجرائد وتأسيسه للحزب الدستور الحر[3] من أبرز مؤلفاته:

- تونس الشهيدة.
- معجزات محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- مسألة المنبوذين في الهند.
- الرحلة اليمنية.
- محاضرات في التفكير الإسلامي[4].

– أحمد توفيق المدني 1899– 1983م:

ولد أحمد توفيق المدني 1899م من أبوين جزائريان هما "محمد المدني" و "عائشة بويزار"[5] عائلتان هاجرتا إلى تونس بعد فشل ثورة المقراني سنة 1871م، بدأ احمد تعليمه في وقت مبكر وكانت البدايات

[1] ريحانة بوعكاز وهاجر معزيز، المرجع السابق، ص 26 .

[2] حمادي الساحلي والمنصف الشنوفي، **موسوعة الأعلام والعلماء والأدباء العرب والمسلمين**، ط1، دار الجيل، لبنان، ص 812.

[3] محمد بوطيبي، **نضال الشيخ عبدالعزيز الثعالبي في الحزب الدستوري مابين1920–1934**، مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، مج 4، عدد 7،جامعة الجلفة، الجزائر، ص 412.

[4] حمادي الساحلي والمنصف الشنوفي، المرجع السابق، ص 816.

[5] حاج عبد القادر يخلف، **المؤرخ أحمد توفيق المدني ومذكراته حياة كفاح**، مجلة العصور الجديدة، عدد 3 – 4، 2012، ص 175.

الأولى من تعليمه على يد أمه "عائشة" التي كانت تبذل جهدا في تحفيظه القرآن الكريم والأحكام الملقاة شفهيا، إضافة إلى أن عائلته كانت على درجة كبيرة من المعرفة[1] دخل أحمد الكتاب ليتعلم القرآن الكريم ثم لينتقل إلى المدرسة القرآنية الأهلية التي قام بتأسيسها جماعة من الفضلاء التونسيون، تلقى على يد شيوخها مبادئ اللغة العربية، علوم الدين، الحساب، الكيمياء الطبيعية، اللغة الفرنسية.

أنهى تعليمه في المدرسة القرآنية الأهلية انتقل إلى جامع الزيتونة ليدرس العلوم اللغوية والدينية الفلسفة، التاريخ وعلم الاجتماع، ظهرت كفاءاته في الكتابة مما دفعه إلى تحرير عدة مقالات وطنية وسياسية واجتماعية نشرها بجريدة الفاروق، سجن سنة 1915م وعمره لم يتجاوز16عام[2] مكث فيه خمس سنوات[3]،ساهم في تأسيس المجمع العلمي التونسية تأسيس الرابطة القلمية[4]،ومن أهم مؤلفاته: مذكراته حياة كفاح بأجزاء الثلاث.

- **عمر ابن الشيخ 1824 – 1911م:**

عمر ابن احمد بن علي بن حسن بن على بن قاسم المعروف بابن الشيخ ولد بقرية يقال لها "الماتلين" في حدود سنة 1824م وقدم به والده لتونس صبيا، عندما بلغ أمد التعليم أقام له معلما ليحفظ القرآن الكريم ثم دخل جامع الزيتونة وتلقى تعليمه على يد مشايخ الجامع مثل الشيخ "محمد بن مصطفى البارودي"، ولما اشتد وامتلأت وطابه علما جلس لتدريس بجامع من الطبقة الثانية ثم صار أستاذ الطبقة الأولى ودرس الأستاذ كتب عالية: "الشرح المطول على متن التلخيص" و "شرح الأشموني على الخلاصة" وغيرها من كتب القيمة، أصبح من أعاظم أساتذتي الجامع[5].

---

[1] ريحانة بوعكاز وهاجر معزيز، المرجع السابق، ص 27.

[2] أميرة سعيد ونسيمة قدادرية، **عبد العزيز الثعالبي وأحمد توفيق المدني 1874–1983**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة 8ماي 1945، قالمة، الجزائر، 2019، ص 42 – 43.

[3] المرجع نفسه، ص 44.

[4] عبد القادر خليفي، **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر1899–1983**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ و الأثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ص 65 – 66.

[5] محمد حسن الخضر، المصدر السابق، ص 140 – 141.

- **محمد الفاضل ابن عاشور1909 – 1970م:**

محمد الفاضل ابن عاشور نسبة إلى آل عاشور ولد بتونس سنة1909م نشأ على التقى والآداب وحفظ القرآن الكريم، وفي سنة 1922م اجتاز امتحان الدخول إلى التعليم الزيتوني ونجح فيه، وسنة 1931م انخرط في سلك طلبة المدرسة العليا للغة والآداب بجامعة الجزائر، أصبح مدرس بجامع الزيتونة سنة 1932م[1]، أنشأ معهد البحوث الإسلامي وألقى أكثر من مائتي محاضرة عن شؤون العالم الإسلامي وشارك في مجلس التعريف بالمخطوطات الزيتونية ومجالس الإصلاح التعليم الزيتوني، ومجلس التعليم الأعلى للدولة التونسية وفي سنة 1953م عين مفتيا للديار التونسية ثم قاضيا للقضاة ورئيسا المحكمة العليا الشرعية، ومن أبرز مؤلفاته:

- التفسير ورجاله.
- أركان النهضة الأدبية.
- أعلام الفكر الإسلامي في المغرب العربي.
- الحركة الأدبية و الفكرية في تونس.
- تراجم الأعلام.

توفى سنة 1970م إثر مرض عضال لم ينفع فيه العلاج وتولى إمامة الصلاة عليه والده الشيخ "محمد الطاهر ابن عاشور"[2].

[1] ريحانة بوعكاز وهاجر معزيز، المرجع السابق، ص 43.

[2] محمد أحمد الجمل، **اختبارات الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور في كتابة (التفسير و رجاله) دراسة نقد**، مجلة دار العلوم، جامعة القاهرة، عدد 121، 2020، ص 855 –857.

الفصل الثاني

دور جامع الزيتونة في مقاومة الاستعمار "سياسيا":

أولا– دور السياسي لجامع الزيتونة.

ثانيا– دور الزيتونيين أثناء الحربين العالمتين.

ثالثا– التنظيمات الطلابية خلال حقبة الخمسينات.

تمهيد:

إن نشاط جامع الزيتونة المطلبي يتجاوز الحدود ليكتسح الساحة السياسية العامة وذلك لضغوطات نظام الحماية ومضايقتهم كان يدفعهم إلى النضال السياسي وإتباع أساليب الأحزاب السياسية وإنشاء اتحاد للعمال، وفي الفصل الثاني نتعرف على نشاط وإسهام الزيتونيين في الجانب السياسي ومدى مقاومتهم للاستعمار.

أولا– دور السياسي لجامع الزيتونة:

1– حركة الشباب التونسي:

خلال هذه المعارك الضاربة على الصيد الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والعمل بدأ الوعي لدى الشباب التونسي يتجه إلى العمل السياسي التنظيمي وأخذت هذه الفكرة تتبلور في أذهان المثقفين التونسيين[1]،وفي سنة 1907م تأسست أول حركة سياسية منظمة لمقاومة الاستعمار في تونس[2] بقيادة الشباب الزيتوني: علي باشا حامية[3]، عبد العزيز الثعالبي، عبد الجليل الزواش[4]، إذا تقدموا بفكرة تجميع الطلبة في منظمة خاصة بهم، حيث طالبوا بإصلاح التعليم الزيتوني ووجهوا عريضة تتضمن ما يلي:

- القضاء على سياسة التمييز.

---

[1]الطاهر عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية وقومية جديدة**،ط2، دار المعارف لطباعة، تونس، د.ت، ص 39.

[2]علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط 6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2003، ص 50.

[3]علي باشا حامبة (1867 – 1918): ولد علي باشا حامبة بتونس، بدأ نشاطه الاجتماعي و السياسي سنة 1906 عندما انخرط في جمعية قدماء الصادقية، كما كان من بين مؤسسي حركة الشباب التونسي، أنظر نور الدين الدقي، **حركة شباب التونسي**، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، 1999، ص 233 – 253.

[4]عبد الجليل الزواش (1873 – 1947): ولد بتونس من عائلة معروفة بخدمتها للعائلة للحسينية، درس بمعهد سان شارل بتونس ثم سافر إلى باريس لدراسة الحقوق وعاد إلى تونس سنة 1900م وباشر بالمحاماة وهو من مؤسسي حركة الشباب التونسي وعين عضوا في المحلية البلدي المجلس الشوري ووزيرا للعلم، أنظر الصادق الزمرلي، **أعلام تونسيون**، تع حمادي الساحلي، ط 1،دار الغرب الإسلام بيروت، 1986،ص 253 - 262.

- احترام الأوقاف وحذف ضريبة المجبى وتشغيل اليد العاملة التونسية[1].
- الاهتمام بالتعليم وتخليص الطلبة من الضريبة المفروضة عليهم.
- جعل مواعيد الدروس في أيام معينة[2].

تأثرت هذه الحركة في نظامها وأهدافها بحركة "تونس الفتاة"، لعبت الحركة دورا قويا وبارزا في الفترة الواقعية بين 1907-1912م وقد كانت تتمتع بتأييد شعبي قوي وساهمت بشكل فعال في دفع طريق النضال إلى الأمام[3]، وأول عمل قامت به الحركة هو إنشاء جريدة بالفرنسية سنين بجريدة "التونسي" وأعلنت عن برامجها فانضم إليها أغلب الشباب وساندها الشعب وبذلك تم قبر الخلافات على الصعيد الثقافي بين المثقفين ثقافة عربية زيتونية والمثقفين ثقافة فرنسية[4].

قام الطلاب في16ماي 1910م بمظاهرة هادئة بين الزيتونة والقصبة فقبضت الشرطة على اثنين منهم وتعقدت الأمور فختل جماعة الشباب التونسي، وبعد يومين من الإضراب زار "علي باشا حامية" و "عبد العزيز الثعالبي" مركز الطلبة وألقوا خطابا دام ساعتين بمحضر الطلبة مهدئا ونجح بوساطة بينهم وبين السلطة الحاكمة فخرج الطلبة من السجن فقاموا بمظاهرة كبرى حملوا فيها رفقائهم على الأكتاف[5].

[1] صلاح العقاد، **المغرب العربي في تاريخ الحديث و المعاصر (تونس – الجزائر – المغرب الأقصى)**، مكتبة الأنجلو المصرية مصر 1997، ص 423.

[2] ريحانة بوعكاز وهاجر معزيز، المرجع السابق، ص 22.

[3] الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 39.

[4] المرجع نفسه، ص 40.

[5] ريحانة بوعكاز وهاجر معزيز، المرجع السابق، ص 23.

2- الحزب الدستور الحر

2-1 إسهامات الزيتونيين في تأسيس الحزب الدستوري1920م:

في أعقاب الحرب العالمية الأولى وفي ظل غياب أبرز قادة حركة الشباب التونسي، أخذ الشباب التونسي على عاتقها مهمة إعادة بناء الحركة الوطنية التونسية[1]، فمنذ أوائل سنة 1920م شهدت انبعاث الحزب الحر الدستوري التونسي[2]، وتم إنجاز مشروع القانون الأساسي للحزب الذي استطاع الشيخ "عبد العزيز الثعالبي" الإعلان عن تأسيسه في باريس[3]وتم الاتفاق على المطالب التونسية التي ستقدم لفرنسا في يوم انعقاد المؤتمر الأول المؤسس للحزب بدار الشيخ الزيتوني "المختار كاهية" بتاريخ 14 مارس 1920م وانعقد المؤتمر الثاني في 3 جوان 1920م بمنزل الشيخ "حمودة المنستيري" كانت قيادة الحزب مكونة أساسا من الزيتونيين المثقفين ثقافة عربية إسلامية أمثال: الثعالبي، حمودة المنستيري، توفيق المدني، الطاهر حداد، عمر بن قفصيه، وغيرهم[4].

تقرر في مؤتمر الثاني الإعلان عنه ومدينة تونس مقرا له والاعتراف به رسميا[5]، وإثر استقبال الباي "محمد الناصر"[6] للوفد الدستوري يوم 18 جوان 1920م وموافقته على مبادئه، كان القانون الأساسي للحزب الدستوري الحر يفتح عضوية للحزب لكل من المسلمين واليهود التونسيين غير المتجنسين بجنسية

---

[1]قدادرة شايب، **الحزب الدستوري التونسي الجديد و حزب الشعب الجزائري 1943 – 1954**، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه قسم التاريخ، وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007، ص 97.

[2]ريحانة بوعكاز وهاجر المرجع السابق، ص 23.

[3]الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 57.

[4]بن خريف، **دور جامع الزيتونة في الحياة الثقافة والسياسية بتونس (1919 – 1956م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر، 2016، ص 43.

[5]قدادرة شايب، المرجع السابق، ص 117.

[6]الباي محمد الناصر (1855 – 1922): هو الباي الخامس عشر من بابات الحسينيون ، تولى حكم تونس سنة 1906الى 1922م فتح ولايتي بإصدار مجلة العقود والالتزامات وهي أول قانون المدني، أهم الحوادث في عصره مهاجمة إيطاليا لليبيا وأحداث الزلاج وحرب العالمية الأولى والحزب الدستوري، انظر حسن حسني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ** تونس، ط 2، دار الكتب العربية تونس د ت، ص 182 – 182.

أجنبية شرط أن يلتزمون بمبادئ الحزب وأن يسعوا إلى إنجاحه[1]، لقد تلقى الحزب الدستوري الحر الدعم من التجار الميسورين الحال منهم: علي كاهية، الشاذلي وغيرهما كما انضم للحزب زيتونيين آخرون ساعدوا الحزب بالأموال التي تجمع من سكان[2].

انعقد مؤتمر الحزب الثالث في 21 ماي 1921م بدار الشيخ "المختار متعبة" إثر خروج الشيخ "الثعالبي" من السجن وقرر تسليمه إدارة الحزب، واطلع على مطالبه وأضاف الوفد الدستوري الثاني مطلب التعليم الإجباري لدى الحكومة الفرنسية[3]،كان الحدث الذي ميز ساحة التونسية هو تعيين "سان لوسيان" (Sant Lucien)[4] 1921 – 1929م مقيما عاما، الذي رفض مباشرة مطالب الحزب الدستوري الحر متعللا بأنه يتناقض مع مبدأ الحماية وقام الوطنيون بالتعبير عن مطالبهم في الصحافة[5]كما سعى "توفيق المدني" لكسب تأييد جماهيري بما قام به فقد كتب عريضة باللغتين العربية والفرنسية تم تقديمها إلى الباي "محمد الناصر"[6]، وعمل الحزب على كسب الجماهير التونسية وتأييد السلطان فقد تبنى الباي "محمد الناصر" مطالب الحزب وخير السلطات الاستعمارية بين تلبية المطالب أو الاستقالة، هذا لقي مساندة شعبية واسعة نظمها رجال الحزب وقادوها في فيفري 1922م وقرر الحزب الإضراب عام ومسيرة بالمرسى، لقد كان مشاركة الزيتونية مهمة في تأسيس الحزب الدستوري الحر[7].

---

[1] قدادرة شايب، المرجع السابق، ص 117.

[2] بن خريف، المرجع السابق، ص 43.

[3] خليفة شاطر وآخرون: **تونس عبر التاريخ الوطنية ودولة الاستقلال**، ج3، د ط، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ص 88.

[4] سان لوسيان: ولد عام 1867م، عين مقيما في تونس سنة 1921م شهد عهده نشاطا سياسيا من طرف الحزب وانتشار الصحف وتأسيس جامعة عموم العملة وعليه لجأ إلى سياسة قوامها السجن و النفس كان أخطر ما قام به إصدار قوانين الفاجرة 1926م أنظر.**https://.ar.unionpedia-org**، 7/ 02/2023، 10:30سا.

[5] خليفة شاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 88.

[6] أحمد توفيق المدني، **مذكرات حياة كفاح**، ج 1، ط 1، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1976، ص 177.

[7] بن خريف، المرجع السابق، ص 44 – 45.

2-2 نشاط الزيتونيين مع الحزب الدستوري القديم:

وجد الحزب الدستوري الحر في جامع الزيتونة ميدان لدعايته[1]، حيث قام الثعالبي بتوجيه عدة رسائل شارحا فيها أن فرنسا نمنع الكتابة، الكلام، التفكير وحتى الاجتماع وتوجه هذه الرسائل إلى كل من مؤتمر مناهضة الاستعمارية في بروكسل والأمين العام للجنة مناهضة الاستعمار ببرلين[2]، كما ترأس الشيخ "محمد كركر" الاجتماع الدستوري ليوم 06ديسمبر 1929م بمساعدة "عمر بن قفيصة" الذي كان يعمل على الدعاية الوطنية للحزب، وألقى الشيخ "راجح إبراهيم" في اجتماع لحزب يوم5أوت1930م بمناسبة ذكرى المواد النبوي وحضره كل من: إسماعيل عزيز، مختار بن سلامة، عمر بن قفصة كما التحق الطلبة الزيتونيين المضربون عام 1933م بصفة الحزب القيام بالدعاية له.

قام "كركر" وأخوه "أحمد" بدعاية نشطة للحزب كما شارك "يوسف الرويسي" في أعمال المؤتمر التحضيري سنة 1932م ثم مؤتمر "نهج الجبل"[3] في ماي 1933م، وقد برز من بين الطلبة التونسيين الأفاقين في الثلاثينات دستوريين مشهورين أمثال "محمد الصالح جراد" الذي ساعد على توسيع نشاط الحزب على أوسع نطاق[4]،كما كان جل شيوخ الزيتونة الدستوريين مندمجين في الحزب وكان نشاطهم مهما في سير الحزب وأبرزهم "يوسف الرويسي"[5].

2-3 علاقة الزيتونيين بالحزب الدستوري الحر الجديد:

في سنة 1932م كان الرأي العام مشغول بقضية التجنيس، وكانت هناك مجموعة من المثقفين تعمل بجريدة "العمل التونسي" التي كانت تساند الحزب الدستوري الحر وعلى رأس هذه المجموعة "محمود

---

[1] بن خريف، المرجع السابق، ص 46.

[2] جمعة بن زروال، المرجع السابق، ص 373.

[3] مؤتمر نهج الجبل: عقد المؤتمر في نادي الحزب بضاحية نهج الجبل واستمر ثلاثة أيام وفتح جلساته 1933م، ناقش المؤتمر أوضاع التي تمر بها البلاد وطالب بدستور للبلاد وكان هدفه هو القضاء على الخلاف بين أعضاء اللجنة التنفيذية، أنظر علال الفاسي، المصدر السابق، ص 62 – 64.

[4] بن خريف، المرجع السابق، ص 47.

[5] جمعة بن زروال، المرجع السابق، ص 373.

الماطري"[1]، الطاهر صفر، الحبيب بورقيبة، محمد بورقيبة[2]، وقد برزت هذه المجموعة لموقفها المعارض القانون التجنيس، وقد قاومت هذه المجموعة القانون خاصة "الطاهر صفر"[3]وتفوت مجموعة الطاهر صفر والماطري وأرادت أن تؤسس بنفسها منبرا مستقبل عن جريدة "العمل التونسي" فأنشأ جريدة "العمل" وأسندت إرادتها إلى المحامي "حبيب بورقيبة"[4] وسنة 1933م انتخبت من أسرة جماعة العمل في اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري محمود الماطري، الطاهر صفر، محمد بورقيبة، والحبيب بورقيبة مديرا للجريدة ولم يمر على وجود العمل إلا سبعة أشهر حتى شب خلافات بينهم وبين قادة الحزب لأسباب منها الصراع على قيادة الحزب[5]فبرز داخل الحزب قطبان متعارضان في حين يرى أعضاء اللجنة التنفيذية توخي سياسة الحذر والتريث بينما تسعى جماعة العمل التونسي التي ارتفاع إلى الهيئة القيادية للحزب أثناء مؤتمر "نهج الجبل"، بعد هذا الصراع اقتنع الشرق الراديكالي في الحزب بضرورة الانشقاق لاختلاف طرح القضية الوطنية[6]،

غادر "الحبيب بورقيبة" ورفقائه الحزب وشن كلا الشقين ابتداء من نوفمبر 1933م حملة لتبرير موقفه لدى الشعب الدستورية ورغم معارضة اللجنة للانعقاد هذا المؤامرة يوم 2مارس 1934م "يقصر

[1]محمود الماطري (1897 – 1972): ولد بتونس، درس في المدرسة الصادقية وتحصل على شهادة ختم الدروس وعين في أكتوبر 1916م معلما بالمدرسة، ثم التحق بكلية الطب بباريس وتم تعيينه وزيرا الداخلية للحكومة التي شكلها المنصف باي 1943م، أنظر الصادق الزمرلي، المرجع السابق، ص 355 – 359.

[2]الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 58.

[3]الطاهر صفر (1903 – 1942):ولد في تونس، التحق بالمدرسة القرآنية العرفانية، وهو من مؤسسي جمعية التعاون الاقتصادي التونسي، انضم إلى هيئة التحرير لجريدة صوت التونسي، إضافة إلى نشاطه في الحزب الدستوري الحر الجديد، أنظر http://www.mawsouaa. tn / wiki، 12/02/2023، 17:40سا.

[4]حبيب بورقيبة (1903- 2002): ولد في المستنير من أسرة بسيطة، التحق بالمدرسة الصادقية ثم معهد كارنو في تونس تحصل على البكالوريا 1924م وتخرج من جامعة باريس 1927م عاد إلى تونس في أوائل الثلاثينيات، انضم إلى الحزب الدستوري وشارك في تأسيس الحزب الدستوري الجديد 1934م وهو أول رئيس للجمهورية التونسية، أنظر عبد السلام القلال، **الحبيب بورقيبة زعيم الأمة ورئيس الدولة**، د ط، شركة أوميقا للنشر، تونس، 2021، ص 25 – 72.

[5]الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 59.

[6]بن خريف، المرجع السابق، ص 49.

الهلال"[1]ندد الشق الراديكالي بأن اللجنة التنفيذية عاجزة عن تبني مطالب الشعب وتم تعويضها ب "الديوان السياسي" فضم محمود الماطري رئيسا والحليب بورقيبة كاتبا عامل والطاهر صفر كاتبا عامل مساعدا، محمد بورقيبة أمين المال والبحري قيقة أمين المال مساعدا[2].

انضموا الزيتونيين إلى الحزب الدستوري الحر الجديد محمد الجعايبي مدير جريدة "الصواب"، الطيب بن عيسى مدير جريدة "الوزير" محمد الشافعي، الحداد، أحمد الدرعي، سعيد أبو بكر وغيرهم، وقد شارك الزيتونيين في أعمال مؤتمر "الهلال" ونشط الطلبة الزيتونيين لصالح الحزب الجديد حيث نشر الطالب الزيتوني "محمد الهادي المرابط" وزملائه دعاية، ولعب الزيتونيين دورا متميزا في التحركات السياسية لسنة 1934م مما أدى إلى اعتقالات واسعة في شهر سبتمبر منهم حوالي عشرين طالبا زيتونيا، أصبح جامع الزيتونة بمثابة حملة دعائية واسعة لفائدة الحزب الدستوري الحر الجديد[3].

2-4 النضال السري الزيتونيين بالحزب الدستوري الحر الجديد:

أسهم الزيتونيين بعد أحداث 1938م و بعد اعتقال قادة الحزب الجديد في استمرارية دعايته من خلال نشاطاتهم ضمن الجمعيات المختلفة والمتنوعة، وأصدر محمد بسباس مع زملائه الطلبة الزيتونيين منشورات يوم 8 ماي 1938م يطلب من بورقيبة القيام بعمل ما وقرر الطلبة بتحريض من حميدة العياشي تحرير منشورات تدعوا سكان لغلق دكاكينهم بمناسبة المولد النبوي الشريف والترويج من طرف محمد عاشور الزناتي لمنشورات موقعة باسم الديوان السياسي ملصقة على المباني بتونس، وطلب بورقيبة من بسباس أن يجتهد من أجل تدخل البلاد في طورت العمل الإيجابي باعتبار أن المنشورات لا تكفي فتم حرق مركز الدرك في "قصر الهلال" وأثيرت في سنة 1939م بجامع الزيتونة مسألة صحفية الهلال أصدرها الزيتوني

[1] مؤتمر قصر الهلال: مدينة تونسية تقع في الساحة وملحقة إداريا بولاية المنستير احتضنت هذه المدينة مؤتمر البعث أو ما يعرف بمؤتمر قصر هلال الذي أعلن خلاله تأسيس الحزب الدستوري الحر الجديد ليتولى قيادة الحركة الوطنية، أنظر، عواد إبراهيم خضر العبيد وحسن علي خضر العبيدي، **الإيديولوجية الفكرية في الحركة الوطنية التونسية 1933 – 1937**، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مج 24، عدد 4، جامعة تكريت، 2016، 45

[2] بن خريف، المرجع السابق، ص 49.

[3] المرجع نفسه، ص 49.

"محمد عبد الرزاق" في 20 فيفري صحيفة انتقادية أدبية تعبر عن آراء الزيتونيين وأجيل محرورها وتم إبعادهم في1939م وظهرت احتجاجات من الطلبة الزيتونيين ووجهوا إلى "أحمد الباي"[1] احتجاجات على الحكومة في توقيف صحيفة الهلال، تم إبعاد محمد الرويسي ومصطفى الختاني وكانت تلك العقوبات سبب شن طلبة الجامع إضراب عن الدروس يوم 26 أفريل 1939م تضامنا مع إخوانهم[2].

3- الزيتونيين و الحركة النقابية:

3-1 الزيتونيين في بداية الحركة النقابية بعد الحرب العالمية الأولى:

احتلت الحركة النقابية موقعا مميزا في تاريخ تونس من 1924م إلى الاستقلال وعلى كل المستويات الاجتماعية والسياسية، واهتمت بالعامل الاقتصادي مساهمة بذلك في إثراء الفكر التونسي[3]، وقام المدرسون التونسيين للغة العربية بتأسيس جمعيتهم المهنية الخاصة " ودادية معلمي اللغة العربية" وخلال مؤتمرها العام في28 سبتمبر1932م تولى المدرس الزيتوني "محمد الحليوي" رئاستها بدل "الصبحي فرحات" ولم يختلف الزيتونيين عن نضال الحرفيين والتجار التونسيين ضد الإدارة الفرنسية[4]، فقد اتهم "محمد العربي المشرقي" بتهمة الشيوعية والاعتداء على الموظفين حال قيامها بوظيفتها لكنه حول مجلته "البدر" منذ عددها الثاني إلى جمعية الجامعة الزيتونية ولما أعلن عمال رصيف تونس إضرابهم شارك "أحمد توفيق المدني" فكان يشجع المضربين ويمدهم بالإسعافات، أما الشاعر الزيتوني "سعيد أبو بكر" نظم قصيدة بعد إطلاق السلطات الاستعمارية النار خلال إضراب عمال معمل آخر 1924م وكان من بين المعتقلين في الأحداث التي رافقت الإضراب "أحمد الدرعي" وقام "الطاهر حداد" بحملات دعائية بشأن إضرابات العمال ومظاهراتهم وما رافقها من إطلاق نار من العساكر.

---

[1]أحمد الباي: هو أحمد ابن علي بن حسن ابن باي الثاني، تولى الحكم عام 1929، عندما كانت الأزمة المالية تعصف بالاقتصاد العالمي، حاول التحفيف من وطأة الأزمة على بلادنا وشهد حكمه المقيم العام مارسيل بيرتون، أنظر حسن حسني عبد الوهاب المصدر السابق، ص 183 – 184.

[2]بن خريف، المرجع السابق، ص 49.

[3] خليفة شاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 173- 174.

[4]بن خريف، المرجع السابق، ص 59.

أبرز مؤسسي وواضعي القانون الأساسي لجمعية "التعاون الاقتصادي التونسي" هم محمد الطاهر وأحمد الدرعي، وألف الحداد في هذه الفترة كتاب "العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية" الذي أرخ فيه للحركة النقابية التونسية[1]، مع رجوع "محمد علي" سنة1924م وقيامه يبعث جمعية التعاون الاقتصادي في شكل شركات تعاونية زراعية صناعية تجارية يسيرها شبان وطنيون مثقفون وتحضير الجمعيات ونموها بالانضمام لبعضها فتشكل إدارة عامة وتسيرها لغاية متفقة[2].

3-2 الزيتونيين وجامعة عموم العملة التونسية:

تأسست جامعة عموم العملة التونسية أواخر سنة 1924م في خضم الإضرابات التي عرفتها الحركات العمالية التونسية[3]، وهي منظمة لتجمع العمال التونسي في هيكل نقابي مستقل عن الجامعة التي كان يشرف عليها الحزب الاشتراكي الفرنسي (الجامعة الاشتراكية التونسية)[4]، من أشهر قادتها "محمد علي الحامي"[5]وإثر الإضرابات العمالية التي حدثت في أوت 1924م حاولت كل من الطاهر حداد وعبد الرحمان اليعلاوي وأحمد الدرعي اغتنام الفرصة لتقوية الحزب الحر الدستوري وتجديده عن طريق استناده بالقوة العمالية وخاضوا جميعا عدة إضرابات عمالية وكان هدفهم تأسيس نقابات وطنية[6].

انقسم الزيتونيين إلى تيارين تيار مؤيد الجامعة ويناضل صلبها لأنه يرى فيها سندا للقضية الوطنية ومن بينهم: الحداد، محمد الحميري، الدرعي، المدني، وغيرهم أما تيار ثاني يرى عدم تدخل الحزب خشية

---

[1]أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 288.

[2]بن خريف، المرجع السابق، ص 60.

[3]محمد بوطيبي، **الحركة النقابية التونسية (دراسة مقارنة بين نقابتي جامعة العموم العملة التونسيين و الاتحاد العام التونسي لشغل)**المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية ، مج 8، عدد13، جامعة المدية، الجزائر، ديسمبر 2017، ص 37.

[4]ريحانة بوعكاز وهاجر معزيز، المرجع السابق، ص 24.

[5]محمد علي الحامي (1890 – 1928): ولد ببلدة الحامة قرب مدينة قابس، تابع دروسا في إحدى الجامعات الكرة ببرلين و في أوائل 1924م عاد إلى تونس حيث عمل على في بداية الأمر على تأسيس تعاضدية تجارية لتمكين العمال من اقتناء المواد الأساسية بأسعار معقولة، وقام بتأسيس نقابة تونسية وطنية مستقبل عن النقابات الأوروبية، أنظر الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 185.

[6]بن خريف، المرجع السابق، ص 60.

إغضاب الاشتراكيين ودعم التيار الشيوعي ونفوذه على حساب القضية الوطنية التونسية ومن بين مؤيد هذا التيار: أحمد الصافي، محمد صالح خناش، محي الدين القبيلي[1].

ساهم "أحمد توفيق المدني" بالعمل على تقريب الحركة العمالية من الجزر الدستوري الحر وذلك بجمع الأموال للحركة إضافة إلى مساعدته في تنظيم هذه الحركة العمالية[2]، وأصبح عضوا فاعلا في جامعة عموم العمال التونسيين، يتردد باستمرار على اجتماعاتهم ويخطب للحركة النقابية من طرف إدارة الحماية الفرنسية باعتباره كان عضوا فيها[3]،وأمرت الحكومة يوم5جانفي 1925م بتفتيش منزل "أحمد توفيق المدني" ومسكن "محمد علي الحامي"، غير أن استمرار الإضرابات في البلاد دفع السلطات الفرنسية تقوم بالقبض على قادتها في فيفري 1952م، من قادتها "علي باشا جانبا" حيث اعتمد هذا الأخير على فكرة التعامل باللغة العربية واستعمال الآيات القرآنية في مخاطبة جموع العمال[4]، وقد صممت بطاقة الانخراط عليها عامل يحطم القيود تأكيد على الهوية الوطنية.

كرد فعل أصدرت المحكمة الفرنسية قرار بإبعاد كل من العربي القروي، محمود الكبادي، محمد الغنوشي وجميعهم من أعضاء اللجنة التنفيذية لجامعة العموم العملة التونسية وقد سهل لهم عبد العزيز الثعالبي الاستقرار في مصر[5]، وجاءت جامعة عموما نتيجة لجلسات ومحاورات دائمة بين الأعضاء المؤسسين في أغلب اجتماعاتهم[6].

3-3 الحركة النقابية أثناء الحرب العالمية الثانية و ما بعدها:

اضطلع الزيتونيين عموما بأدوار متميزة في الحركة النقابية بمختلف الجهات البلاد لأن جميعهم معلمي اللغة العربية في المدارس الحكومية والخاصة وأكثرية موظفي المحاكم الأهلية والمصالح الإدارية كانوا من

[1] ريحانة بوعكاز وهاجر معزيز، المرجع السابق، ص 25.
[2] أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 286 – 292.
[3] ريحانة بوعكاز وهاجر معزيز، المرجع السابق، ص 25.
[4] محمد بوطيبي، **الحركة النقابية**...، المرجع السابق، ص 38.
[5] بن خريف، المرجع السابق، ص 61.
[6] المرجع نفسه، ص 61.

الزيتونيين[1]، شارك هؤلاء الزيتونيين بتأسيس نقابتهم فتشكلت نقابة المدرسين الزيتونيين سنة 1937م وكانت أهم إنجازاتهم المطلبية الإضراب الأول في نوفمبر 1943م وتشكلت نقابة المساعدين على التدريس ونقابة المكلفين بالتعليم في فروع الزيتونة، نقابة القيمين الزيتونيين ونقابة الإداريين بمشيخة الجامع وفروعه[2] وكانت هذه النقابات قوام جامعة الموظفين التونسيين التي تشكلت مع النقابات المستقلة الجنوب والنقابات المستقلة للشمال.

أسس "فرحات حشاد"[3] الاتحاد العام التونسي لشغل الذي لعب دورا كبيرا في الاستقلال ويظهر لنا أن مشايخ الزيتونيين كان لهم حضور ومشاركة القوية في أعمال المؤتمر التأسيسي لهذه المنظمة العمالية حيث تولى "الفاضل بن عاشور" رئاسة الاتحاد وقام بدر مهم في مرحلة الدعاية النقابية بربط عنصر الشعبي ربطا محكما بالتوجه الديني سد طريق أمام الشيوعيين والاشتراكيين[4]، وأظهرت النشاطات النقابية وخاصة الشيخ الفاضل بن عاشور ومشاركته الهامة داخل الاتحاد العام التونسي الشغل ما بين سنتي 1946مو1947م من أخصب سنوات التحرك السياسي والاجتماعي والثقافي في حياة الفاضل للمجموعة الزيتونية خاصة والمجتمع التونسي عامة، ومشاركته في المؤسسات التالية: الجامعة العامة للنقابات الفلاحية، جمعية الدفاع عن طلبة شمال إفريقيا، وأسس اتحاد الجمعيات الزيتونية[5]؛ وهذا النشاط المتنوع لشيخ الفاضل داخل النقابات لا يمكن أن يغفل عنه النقابي "فرحان حشاد" بعد انفصاله عن النقابات ذات المنزع الشيوعي وتعاون مع الفاضل لتأسيس اتحاد نقابي، إضافة إلى الحطب النقابية التي ألقها الفاضل والمقالات التي نشرها، وكذلك برز نشاط الزيتونيين في الحركة النقابية ما قام به "محمد صالح النيفر" رئيس

[1] محمد الفاضل بن عاشور، **الحركة الأدبية والفكرية في تونس**، د ط، دار التونسية، تونس، د ت، ص 214.

[2] بن خريف، المرجع السابق، ص 61.

[3] فرحات حشاد(1914 – 1952):ولد في جزيرة قرقنة، لم يكمل تعليمه وتنقل في أرجاء تونس عاملا بسيطا وترقى في الوظائف النقابية واستطاع أن بشكل التنظيم النقابي التونسي بالتنسيق مع الحزب الدستوري وذلك في 1945م حيث أسس الاتحاد العام التونسي لشغل، اغتالته اليد الحمراء الفرنسية لمواقفه الصالة والمطالبة بحقوق العمال، أنظر علي البهلوان، **تونس الثائرة**، د ط، مؤسسة هنداوي لنشر، تونس، 2018، ص 185 – 190.

[4] بن خريف، المرجع السابق، ص 62.

[5] شاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 154.

جمعية الشبان المسلمين وحرص على ضرورة توسيع العمل النقابي إلى مناطق الجنوب ومساندة الكفاح العسكرية وأسس فرحان حشاد لجنة الأربعين وضمت هذه اللجنة وجوه زيتونية[1].

ثانيا– دور الزيتونيين أثناء الحربين:

1– إسهامات الزيتونيين في الحركة الوطنية أثناء الحرب العالمية الأولى:

إن إسهامات الزيتونيين في هذه المعركة الاستراتيجية انطلقت منذ بداية وتبلورت أثناء الحرب العالمية الأولى بإنشاء لجنة الجزائرية – التونسية لتحرير المغرب العربي بزعامة الشيخ "إسماعيل الصفايحي"[2] و "صالح شريف"[3] التي طالبت بالاستقلال.

برز نشاط طلبة الزيتونة أثناء الحرب العالمية الأولى بانعقاد عدة اجتماعات في مواضع مختلفة من جامع الزيتونة وأيضا في أماكن بعيدة عن أعين المتطفلين[4] أو في مدارس سكناهم وفي هذه الاجتماعات كان الطلبة يلتقون في مجموعات صغيرة تتألف من ثلاثة أو أربعة أفراد لتداول الأوضاع السياسية ومجريات الحرب العالمية وما يتداول من تطوراتها[5]، ويبدو أن الطلبة الذين كانوا يعتقدون هذه الاجتماعات ومثيلاتها كانوا مدفوعين حقا بطاقة حماسية لا حد لها، ناهيك عن أن "أحمد توفيق المدني" وزملائه خططوا لدفع قبائل الجنوب التونسي للانقضاض على فرنسا وبدأوا فعلا في اتصالاتهم بقبائل "بني زيد" معولين على مساعدة العثمانيين بطرابلس قبل إلقاء القبض على أعيان هذه القبيلة وعلى المدني نفسه[6]

---

[1] بن خريف، المرجع السابق، ص 62.

[2] إسماعيل الصفايحي (1853 – 1918): من شيوخ الزيتونة تولى القضاء الحنفي بتونس العاصمة أنظر خير دين شترة، **إسهامات النخلة الجزائرية في الحياة السياسية و الفكرية بتونس 1900 – 1939**، ط2، دار كرداده لنشر، الجزائر، 2013، ص 150.

[3] صالح الشريف (1862– 1920): من أصول جزائرية دخل الزيتونة سنة 1881م و نال شهادة التطويع 1888م و تولى التدريس فيه 1894م و نظرة لنشاطه السياسي تعرض لمضايقات استعمارية مما جعله يهاجر إلى إسطنبول 1906، أنظر خير الدين شترة **الطلبة**...، المرجع السابق، ص 327.

[4] جمعة بن زروال، المرجع السابق، ص 735.

[5] علي الزيدي: **جامع الزيتونة أهم ميدان لتحركات السياسية بتونس خلال حرب العالمية الأولى**، مجلة التاريخية المغاربية، عدد 104 مؤسسة التميمي البحث العلمي والمعلومات، تونس، سبتمبر 2001، ص 376.

[6] جمعة بن زروال، المرجع السابق، ص 735.

إلى جانب الاجتماعات فإن نشاط تعليق المنشورات المعادية لفرنسا على جدران جامع الزيتونة وفي مواضع مختلفة من مدينة تونس قد أصبح ظاهرة ملفت للانتباه منذ أوائل سنة 1915م[1].

وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها جرى تحديد السعي إلى بعث معالم النهضة التونسية وتطوير العمل السياسي في سبيل التحرير، ولقد كان الاستعداد للعمل قويا في الطلبة الزيتونيين والفكرة الإصلاحية متخمرة فيهم يحركها ويغذيها أساتذة الزيتونة أمثال "محمد الصادق النيفر"[2] والشيخ "محمد مناشو"[3]ويساندهم الشباب المتطلع لتغيير من أبناء الزيتونة.

إضافة إلى نشاط الشباب التونسي في المنفى خلال الحرب ف "علي باشا حامية" استقر بإسطنبول مبادرا بتكوين لجنة تحرير المغرب، وشارك في مؤتمر الثالث للقوميات المنعقد في مدينة لوزان 1916م لمطالبة باستقلال[4]، كما أصدر شقيقه محمد بسويسرا (جنيف) مجلة ناطقة بالفرنسية تحت عنوان "مجلة المغرب" وقام بتنشيط وتنسيق مع قادة بعض العرب منهم "شكيب أرسلان"[5] وعبد العزيز الثعالبي ومحمود الماطري رغم الحرب العالمية الأولى والظروف السائدة إلا أن الزيتونيين لم يتوقفوا على نشاطهم في مقاومة الاستعمار[6].

---

[1]علي الزيدي، المرجع السابق، ص 377.

[2]محمد الصادق النيفر(1883 – 1938): هو محمد الصادق ابن طاهر بن محمود النيفر، ولد بتونس، انخرط بجامع الزيتونة زينة 1919م تولى التدريس، انخرط في الحزب الدستوري وكان من اللجنة التنفيذية، من أعماله البارزة رئاسة للوفد الذي ذهب لمقابلة محمد الناصر باي، أنظر محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج 5، ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1986، ص 79 – 83.

[3]الشيخ محمد مناشو (1884 – 1933): محمد بن عثمان مناشو ولد بتونس، دخل جامع الزيتونة سنة 1894م تولى التدريس من الطبقة الثانية بعد تخرجه وسعى إلى العلم ونجح في مناظر التدريس من الطبقة الأولى، أنظرا لمرجع نفسه، ص 387.

[3]خليفة شاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 84.

[4]المرجع نفسه، ص 84.

[5]شكيب أرسلان (1869 – 1948): كاتب وأديب مفكر عربي لبناني، اشتهر بلقب الأمير البيان بسبب كونه أديبا وشاعرا بالإضافة كونه سياسيا، لم يقتصر اهتمامه بقضايا الأمة العربية فقط بل انطلق بشرح قضية العرب و فضح فظائع الاستعمار ويكشف خداعهم أنظر علي تبليت، **الأمير شكيب أرسلان (1869 – 1946)**، مجلة حوليات جامعة الجزائر، المجلد10، عدد1، جامعة الجزائر 10 أفريل1997، ص 29- 33.

[6]خليفة شاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 83 - 84.

2- الحراك السياسي للطلبة في سنوات الحرب العالمية الثانية:

بداية الحرب العالمية الثانية حاولت السلطات الفرنسية إخماد كل رد فعل طلابي فقامت بغلق "نادي مؤتمر الزيتونيين" بعد صدور العدد الأسبوعي الأول من مجلة "الهلال" بصورة غير شرعية سنة1939م[1] كما تمحور الحراك الطلابي في تلك الحقبة حول ما كان يعرف بالقضية المنصفة نسبة إلى "المنصف باي" الذي تم خلعه ونفه إلى الجزائر ثم سجنه في مدينة بو الفرنسية إذ وجه الطلاب الزيتونيين رسالة إلى المقيم العام سنة 1943م يطالبون بسماح ل "منصف باي"[2]بالرجوع إلى تونس وقد كانت تلك التحركات ذات صبغة سياسية مطلبية تطالب ب:

- وضع برامج جديدة لتحسين وتحديث التعليم الزيتوني.
- تحسين وضعية المدرسين على اختلاف أصنافهم وإدماجهم بسلك موظفي الدولة.

إثر ذلك أعلن أساتذة الزيتونة الإضراب 1943م وأجبروا السلطات الاستعمارية على الاستجابة لمطالبهم ومنحهم حقوق موظفي الدولة[3]، نجد أيضا بعض الزيتونيين المنتمين للحزب الدستوري الحر كشيخ علي ابن إبراهيم بن عثمان نشط ضمن حزب بمنزل تميم مكان إقامته وقد حكم عليه بالسجن بتهمة التحريض على الحقد العنصرية[4]، ووجد المفتش "سامو" (Sammut)سنة 1941م وهو عامل بالمحافظة في شارع لطرودي درب بن زينة في السكن رقم 1كتابة على بالفحم مكتوبة بالفرنسية فحواها كالتالي: Les juifs et français á la porte, vive la Tunisielibre (اليهود والفرنسيون إلى الباب ارحلوا تحيا تونس حرة)وقام المفتش "سامو" بمسح هذه العبارة.

---

[1]سعد توفيق عزيز البزاز، **الحراك السياسي للطلبة جامعة الزيتونة في مواجهة الاحتلال الفرنسي 1881 – 1956**،مجلة كركوك لدراسات الإنسانية، مج 14، عدد 2، جامعة الموصل، د.ب، 9 أفريل 2019، ص 172.

[2]المنصف باي (1881 – 1948): ولد بتونس تعلم بالمدرسة الصادقية، وهو من مؤيدين الحركة الوطنية التونسية تولى الحكم سنة 1924م حاول الاستفادة من الأوضاع القائمة لتحقيق لاستقلال تونس فأمر بتشكيل حكومة محمد شنيق وبعد انتهاء حرب في تونس اتهمته فرنسا بمساعدة النازية فخلعته عن العرش، أنظر محمد بوذينة: **مشاهير تونس**، ط 1، المطابع الموحدة، تونس 1992،ص 338 – 341.

[3]سعد توفيق عزيز البزاز، المرجع السابق، ص 172 – 173.

[4]جمعة بن زروال، المرجع السابق، ص 739.

عقد اجتماع لشباب الدستوري بتاريخ 3 ديسمبر 1940م على الساعة الشائعة مساءا بمدارس السكن العاشورية في شارع عاشور في غرفة طالب زيتوني من الجامع المدعو "خليفة الحامي" وكان الحاضرين في الاجتماع هم: محمد صدوق كرمة طالب زيتوني، عامر بن محمد عبيد، حسن بن بكار حناشي وآخرون، كما أن العنصر الزيتوني كان حاضرا في انتفاضة "المزاريق" (1943– 1944م) سواء في التمويل والتسليح أو في المشتركة في العملات الميدانية[1].

ثالثا– التنظيمات الطلابية خلال حقبة الخمسينات:

1– لجنة صوت الطالب:

ظهرت لجنة صوت الطالب الزيتوني سنة 1950م على أثر اتفاق مجموعة من الطلبة على تكوين منظمة طلابية تدافع عن مصالحهم فانعقد الاجتماع في مقر جمعية "الاتحاد الصفاقسي الزيتوني" وقد ضم حوالي مئة طالب[2] وكان من أبرز قيادات لجنة صوت الطالب الزيتوني عبد العزيز العكرمي، محمد وعبد الرحمان الهيلة وهي من العناصر المعروفة بتوجهاتها العروبية وقد صاغت تلك القيادات نظام داخليا للجنة الذي تمثل ب:

- معادلة شهادة جامعة الزيتونة بشهادات الجامعات الدولية.
- جعل مواد الامتحان باللغة العربية.
- إلغاء التكليف الذي أصبح كخطة من خطط التعليم في الجامعة وذلك بعد فتح مناصرات التدريس.
- التوسيع في العلوم الرياضية والطبيعيات ودمجها بالتعليم الزيتوني[3].
- المطالبة بالتخصيص الجزئي في العلوم و الرياضيات بعد شهادة الأهلية وذلك بإيجاد شعبتين أحدها العلوم و الرياضية و الثانية للعلوم العربية.

[1] جمعة بن زروال، المرجع المصدر، ص 740.

[2] سعد توفيق عزيز البزاز، المرجع السابق، ص 173.

[3] سالم البيض، المرجع السابق، ص 179 – 181.

- فتح أبواب الشرق و الغرب أمام الطلبة الجامعة لمتابعة التعليم.
- جاب أساتذة اختصاصيين من الخارج لتدريس في الكليات.
- تنظيم بعثات من حملة التحصيل ليتابعوا التعليم في الخارج.
- المطالبة بإعطاء الحق لكل متحصل على شهادة العالمية ليباشر التعليم في المدارس الثانوية الدولية.
- العمل على إقامة معاهد كبرى ينتقل إليها التعليم.
- العمل على إقامة معاهد كبرى ينتقل إليها التعليم.
- إيجاد مختبر علمي لدروس الكيمياء.
- رصد اعتماد مالي للمطاعم الزيتونة.
- الزيارة في مدارس في عدد المدرسين حسب زيادة الطلبة.
- تحديد الطلبة القسم على ثلاثين طالب.
- المطالبة بفتح صندوق تقاعد[1].

خاضت اللجنة معركة اكتساب شرعيتها بعد رفض السلطات المسؤولة الاستجابة لمطالبها فأعلنت إضرابا عاما سنة 1950م ولم تقتصر المشاركة فيه الجامع في العاصمة إنما شمل كثير من الفروع داخل البلاد ك قابس وبنزرت وغيرها من الفروع[2]، والتقى أعضاء اللجنة بالمسؤولين الحكوميين الذين اعتبروا أن تلك المطالب مشروعة، ولاستكمال هيكل اللجنة فقد أسس أعضائها "البرلمان الزيتوني" المتكون من 58 نائبا الذي عقد مؤتمره عام 1954م و قد تجددت مهمة "البرلمان الزيتوني" بإفراز اللجنة المركزية و التي تفرع منها لجان:

- لجنة المقابلات: تتولى الاتصال بالدوائر المسؤولة بشرح مطالبها.
- الجنة الإدارية: تتولى إدارة و تنسيق أعمال المنظمة.
- اللجنة المالية: تهتم بجمع التبرعات.

[1] سعد توفيق عزيز البزاز، المرجع السابق، ص 174.

[2] سالم البيض، المرجع السابق، ص 181.

- اللجنة الصحفية: وظيفتها الاتصال بصحف.

واجهت السلطات الاستعمارية تلك الحركة بالقوة والعنف و إطلاق الرصاص على الطلبة المتظاهرين وشنت حملة اعتقالات واسعة في صفوف الطلبة شملت أعضاء اللجنة، ومنذ سنة 1954م تحول الخطاب الطلابي إلى خطاب سياسي محض وتحولت "لحنة صوت الطالب" إلى فصيل فاعل في العمل الوطني[1].

2- الاتحاد العام لطلبة تونس:

تعتبر تجربة الاتحاد العام لطلبة أهم تجربة تنظيمية في تاريخ الحركة الطلابية في تونس لأنه استطاع أن يحقق الاستمرارية في نشاطه وقد تأسس هذا الاتحاد سنة 1952م بدعم من الطلبة الزيتونيين المنظمين إلى الحزب الدستوري الحر الجديد بدعم مالي من بعض الأطباء والمدرسون والمحامون استطاع هذا الاتحاد أن يعقد مؤتمره في 1953م وقد انبثق عن هذا المؤتمر أربعة لجان: لجنة النظام الأساسي للاتحاد، لجنة دراسة الوضع التعليم، لجنة مسؤولة عن وضع برامج عمل الاتحاد، لجنة سياسية خاصة بدرس قضية عن المؤتمر مكتب سير المنظمة الطلابية الجديدة وآلت رئاسة الاتحاد إلى "مصطفى عبد السلام"[2].

تحولت جريدة "الطالب التونسي" إلى صحيفة الاتحاد الناطقة بالفرنسية وصدرت صحيفة ناطقة بالعربية وهي "الوعي الطلابي" وقد كسب الاتحاد شرعيته بتأثير من لجنة "صوت الطالب التونسي" التي تمكنت من فرض وجودها بواسطة النضال التي قامت به والتضحيات التي قدمتها على الرغم من قصر تجربتها وعلى الرغم من مشاركة بعض الطلبة المنظمين تحت تلك المنظمة فإن الاتحاد كان موقفه راديكاليا تجاهها و تجاه توحيد المنظمين فقد جاء على لسان الكاتب العام الاتحاد «إن الاتحاد موجود ويعمل بانتظام وعلى من يريد الوحدة الالتحاق بصفوفه»[3].

عقد المؤتمر الثاني للاتحاد 1954م وانتهى بتكوين هيئة مديرة تتكون من "منصور معلي" رئيسا و "حامد القروي" كاتبا عاما، سعى ذلك المكتب إلى التعريف بالاتحاد في أوساط الطلابية وتوفير الغطاء

[1] سعد توفيق عزيز البزاز، المرجع السابق، ص 174.
[2] سالم البيض، المرجع السابق، ص 186 – 187.
[3] سعد توفيق عزيز البزاز، المرجع السابق، ص 174.

القانوني في محاولة فرض الاعتراف به من قبل الإدارة الاستعمارية وكان المؤتمر الثالث المنعقد في سنة 1955م الذي أنهى أشغاله بتولي "عبد المجيد شاكر" رئاسة الاتحاد و "محمد عبد السلام" كاتبا عاما له وقد حضر المؤتمر ثمانية ألف طالب، كما انعقد مؤتمر الرابع للاتحاد سنة 1956م وقد سجل حضور عدد من وزراء الحكومة التونسية بعد الاستقلال ولا يفوتنا ذكر أن التحاد قد دخل في صراع مع الحكومة الجديدة وحسم هذا الصراع لصالح الحكومة برئاسة الحليب بورقيبة[1].

[1] سعد توفيق عزيز البزاز، المرجع السابق، ص 175.

الفصل الثالث

دور جامع الزيتونة في مقاومة الاستعمار "ثقافيا":

أولا– عوامل مؤثرة في جامع الزيتونة.

ثانيا– موقف الزيتونيين من بعض القضايا.

ثالثا– إصلاح التعليم الزيتوني والجمعيات.

رابعا– رد فعل الحماية الفرنسية على مقاومة جامع الزيتونة.

تمهيد

مثل جامع الزيتونة القوة الرافضة والواعية المناسبة في سبيل التغيير والخروج من دائرة التسلط والهيمنة الاستعمارية وتغيير الحياة الثقافية للأحسن وإصلاح التعليم العربي وتطويره ليواكب التطورات ويكون قادر على الوقوف في وجه السياسة الاستعمارية خاصة التعليم، وفي الفصل الثالث تتحدث عن دور جامع الزيتونة في الجانب الثقافي.

أولا– عوامل مؤثرة في جامع الزيتونة:

1– المدرسة الصادقية:

أنشأ "خير الدين" المدرسة الصادقية سنة 1875م[1] بعد أن تفطن إلى دور التعليم في النهوض بالبلدان و إثارة العقول نسبة إلى "محمد الصادق باي"[2]، على أن تكون مدرسة تعليمها عربي ديني وعلى توسيع دائرة التعليم، لتعليم اللغات الحية والعلوم، مع تنسيق التعليم مع برامج التعليم الزيتوني[3] بعد مناقشة الباي مع وزرائه فأختار مكان نصب هذه المدرسة ب "قشلة الزنايدية" وهي ثكنة قديمة بناها حمود باشا في أوائل القرن التاسع عشر[4].

باشرت المدرسة عملها يوم 27 فيفري 1875محيث عين "العربي زروق"[5] رئيسا لها، يساعده كل من " آلاي إسكندر" و "عمر بن بركات"، بلغ عدد التلاميذ المرسلين عند افتتاحها 167 تلميذا، أما برامج تعليمها فأسند إلى علماء جامع الزيتونة[6]، تدرس اللغة العربية القراءات، الحديث، الصرف المعاني، الأدب، التاريخ الإسلامي، وناط ذلك بعهدة مدرسي من أعلام جامع الزيتونة منهم الشيخ

---

[1] محمد بن خوجة، **صفحات**...، المرجع السابق، ص 309.انظر إلى الملحق رقم: 4.

[2] الهادي جلاب، **المجتمع التونسي بين التأصيل والحديث 1881–1956**، د ط، تونس، 1998، ص 55.

[3] محمد بوزغيبة، **شيخ الإسلام محمد العزيز جغيط حياته إصلاحه**، ط1، دار المتوسطية للنشر، تونس، 2010، ص 18.

[4] محمد بن خوجة، **صفحات**...، المرجع السابق، ص 311.

[5] العربي رزوق: ولد بتونس سنة 1823، درس ببارادو، أسندت إليه رئاسة المجلس البلدي لمدينة تونس، عين أول مدير للمدرسة الصادقية سمك له تكوينه بدخول الجيش التونسي برتبة الماريشال ثم ارتقى إلى رتبة أمير لواء في عند محمد الصادق الباي، وقد أقيل من وظائفه بعد فرض الحماية 1881، أنظر أحمد بن ابى ضياف، المصدر السابق، ج 7، ص 130–134.

[6] عائشة بن يوسف، **المؤسسات الدينية والعلمية بتونس ودورها في مواجهة الاستعمار 1881 – 1956**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2019 ص 33.

عثمان الشامخ، الشيخ محمد القرطبي، والشيخ طاهر جعفر، وغيرهم من علماء الزيتونة[1]، وفي اللغات الأوروبية اقتضى البرامج المذكور تعليم لسان التركي، لسان الفرنسي، لسان الإيطالي، والعلوم المعاصرة كالتاريخ والجغرافيا، الرياضيات، الحساب، الفيزياء وغيرها من العلوم[2].

جعل التعليم بها مجاني، وتم تقسيم التعليم فيها إلى درجتين درجة أولى وتعليم ثانوي مع تنسيقه مع التعليم الزيتوني بحيث أصبح الطالب ينتقل في رتبة معينة من المدرسة الثانوية إلى إكمال دراسة العلوم الدينية في جامع الزيتونة، فاستطاعت المدرسة أن تجلب اهتمام التونسيين وتمنحهم ثقافة عربية إسلامية وتعليما عصريا[3] كما أرسلت بعثات طلابية إلى فرنسا سنة 1882م وذلك بهدف تكوين نخبة مثقفة ثقافة علمية[4].

2-المدرسة الخلدونية:

بادرت جمعية الحاضرة بتأسيس المدرسة الخلدونية في 1896م بمساندة المقيم العام "روني ميبي" Rooney Meebe[5]، وهي تستمد تسميتها من اسم العلامة "ابن خلدون"، وكان مقر الجمعية في سوق العطارين وهو مواجه لجامع الزيتونة[6]،كانت تهدف إلى تمكين المسلمين من الاطلاع على العلوم العصرية وتوسيع آفاقهم الفكرية، حيث أسندت رئاستها إلى محمد الأصرم[7]، وفي الواقع فإن هذه الجمعية موجهة أساسا إلى طلبة جامع الزيتونة لإضافة العلوم العصرية إلى حلقات جامع واستكمال

---

[1]محمد بن خوجة، **صفحات**...، المرجع السابق، ص 312.انظر إلى الملحق رقم: 5.

[2]المرجع نفسه، ص 312.

[3]عائشة بن يوسف، المرجع السابق، ص 33.

[4]محمد بوطيبي، **المعهد الصادقي ودوره في الإشعاع العلمية والفكري التونسي في مطلع القرن العشرين**، المجلة الليبية العالمية جامعة بنغازي، كلية التربية المرج، عدد 4، د ب، 20 أوت 2018، ص 6.

[5]روني ميبي: شغل وظيفة المقيم العام بالبلاد التونسية من ديسمبر 1894 إلى نوفمبر 1900، أنظر علي محجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية 1904–1934**، تع عبد الحميد السابي، د ط، بيت الحكمة، تونس، 1999، ص 130.

[6]المنجي الصيادين، **الجمعية الخلدونية 1898 – 1958 رائدة النهضة في المغرب العربي**، ج 23، ط 1، وزارة الثقافة والمحافظون على التراث، تونس، 2005، ص 49.

[7]محمد الأصرم (1875 – 1960): ينحدر من أسرة عريقة أصيلة القيروان، تلقى تعليمه في الصادقية والزيتونة وسافر إلى باريس ودرس بها لمدة سنتين وتحصل على شهادة الترشح ثم عاد لتونس وكانت له مشاركة فعالة في النشاط الاجتماعي والثقافي وأسندت إليه رئاسة الجمعية الخلدونية كما انه شارك في حركة الشباب التونسي، أنظر الصادق الزمرلي، المرجع السابق، ص 177 – 180.

النقص التواضع في برامج جامع الزيتونة وذلك من خلال تنظيم محاضرات في المجالات التاريخ والجغرافيا، اللغة الفرنسية، الكيمياء، والفيزياء[1].

صدر قانونها الأساسي وساعد إعجاب المقيم العام "روني ميبي" بالحضارة العربية الإسلامية بالموافقة على قانونها الأساسي[2]، اعتبرها المحافظون خطرا على القيم الإسلامية فوجب على المؤسسين طمأنتهم بالتعاون مع جلة الشيوخ الجامع الأعظم فانتخبوا عديدا منهم لإلقاء المحاضرات مثل شيخ محمد حسين الخضر[3]، وحث طلبة الزيتونيين على متابعة دروس الخلدونية[4]، أثارت الخلدونية تخوفات المعمرين وعلى رأسهم "فيكتور دي كرنيار"Victor de Carnières" الذين رأوا فيها مركزا للدعوة الوطنية وأن دروس الخلدونية تفتح أفكار التونسيين على قيم المساواة والحرية وتقرير المصير وتجعلهم يطالبون فرنسا بهده القوانين فطلبوا من المقيم العام عدم تقديم مساعدة لهذه المدرسة فتراجع نشاطها[5].

كان من مؤسسيها "سالم بوحاجب" الزيتوني من أنصار النزعة الإصلاحية وعضو في هيئة "جريدة الحاضرة"[6]وعهدوا إليه بافتتاح حلقة محاضرات الخلدونية[7]، وألقى محمد الصادق بسيس، الفاضل ابن عاشور، الهادي نويرة، علي ابن رضوان وطاهر القصار محاضرات في الخلدونية[8] وفي 1898م تقرر ربط

---

[1]عامر مريقي، **جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين – دراسة في مسيرتها النضالية 1943 – 1947م**، مذكرة شهادة الماجستير، قسم اللغة والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2011، ص 66.

[2]شارل اندري جوليان، **المعمرون الفرنسيون وحركة الشباب التونسي**، تع مزالي محمد وابن السلامة البشير، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1975،ص 77.

[3]أحمد خالد، **أضواء من البيئة التونسية على الطاهر الحداد و نضال جيل**، ط3، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985، ص 15.

[4]علي المحجوبي، المرجع السابق، ص 131.

[5]خليفة شاطر وأخرون، المرجع السابق، ص 65 – 66.

[6]جريدة الحاضرة: صدرت سنة 1888م على يد مجموعة من الشباب التونسي، تولى إدارتها على بشوشة وأصبح مفر جريدة الحاضرة هو النادي الذي يجتمع فيه أركان الحركة الإصلاحية وأركان العروة الوثقى، أنظر الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 32-33.

[7]علي المحجوبي، المرجع السابق، ص 131.

[8]محمد بوطيبي، **الجمعية الخلدونية التونسية بين الرمزية التاريخية و المشروب العلمي التونسي**، مجلة أفاق فكرية، مج 4، عدد 9 جامعة يحي فارس، الجزائر، 2018، ص 32.

جامع الزيتونة بالوزارة الكبرى، واعتبار الخلدونية مدرسة حرة يعهد إليها بتهيئة طلبة الزيتونيين بها[1] تمكنت الخلدونية بافتتاح مكتبة خاصة بها سنة1900م و في سنة 1910م قام بخدمتها "الهادي ابن عمار" وتوقف سيرها زمن الحرب العالمية الأولى إلى غاية 1927م، حيث استعادت نشاطها وتم تحويلها إلى قاعة محاضرات[2].

برز تطور الخلدونية أكثر بعد الحرب العالمية الثانية حيث تقلد رئاستها الشيخ "محمد الفاضل ابن عاشور"[3]، أقبل العديد من طلبة الزيتونيين على الدراسة في الخلدونية فكان تعليم هؤلاء الشبان حسب طرق جديدة ومواد غير واردة في التدريس الزيتوني يمثل إسهاما في تكوين الفكر النقدي لديهم وتمكينهم بالتفتح على العالم العصري[4].

3- مدرسة قدماء الصادقية:

تأسيت جمعية قدماء تلامذة الصادقية في سنة 1905م[5]، من طرف المثقفين ثقافة الفرنسية وأسندت رئاستها إلى "خير الله بن مصطفى"[6] وكان من أعضائها البارزين "علي باشا حامبة" وهو المسير الفعلي للجمعية إضافة إلى شخصيات تنتمي إلى قطاع المهام الحرة أمثال عبد الجليل الزواش وحسن قلاتي وأحمد العطاس وغيرهم[7]، وإن مقر الجمعية كان "نهج باب البنات عدد 39"

---

[1] عثمان الشريف ابن الحاج، **أضواء على تاريخ تونس**، ط 1، دار سلامة لنشر، تونس، 1981، ص 85.

[2] خير الدين شترة **الطلبة**...، مرجع سابق، ص 661 – 669.

[3] حبيب الحاج سلام: **تونس** ... **الخلدونية مدرسة التحديث2016,com.Ultrasawt.www**، 2023/03/09 21:24 سا.

[4] علي محجوبي، المرجع السابق، ص 132.

[5] خليفة شاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 66.

[6] خير الله بن مصطفى (1867 –1956): ينحدر خير الله بن مصطفى من عائلة مماليك درس في المعهد العلوي دعي لتدريس الفرنسية بالمعهد الصادقي بعد ست سنوات من التدريس شغل وظيفة مترجم عدلي لدى محكمة المختلطة بتونس ثم انضم إلى هيئة التحرير "جريدة التونسي"، وشارك سنة 1908 في مؤتمر إفريقيا الشمالية وسمي بعد الحرب مدير التشريعات للناضر باي ثم مدير جمعية أوقاف، أنظر علي محجوبي، المرجع السابق، ص 132.

[7] عزيز عبد الكريم، **نضال الشعب أبي تونس 1881 – 1956**، د ط، مركز النشر الجامعي، تونس، 2001، ص 121.

تونس[1] فبدأت تسير في خطاها المنغمس في الفرنسية إلى جانب الابتعاد كل البعد عن الثقافة العربية، مما أجبر الشعب التونسي وخاصة الاتجاه الإصلاحي أخذ موقف منهم سلبيا ومحاربة اتجاهاتهم الغربية[2].

فأحس "خير الله بن مصطفى" رئيس الجمعية بخطورة هذا الاتجاه فنبه هؤلاء إلى عدم التطرف وفتح حوار مع الحركة الإصلاحية من جديد ودعوة مثقفين الزيتونة إلى المشتركة في إلقاء المحاضرات[3] فألقى الشيخ "الطاهر ابن عاشور" أول محاضرة بالعربية في ماي 1906م بعنوان "أصول التقدم والمدينة في الإسلام" وألقى الشيخ "النخلي القيرواني" محاضرة بعنوان " تاريخية دولة المأمون"[4]وبتأثير رئيس الجمعية "خير الله بن مصطفى" قررت هيئة المديرة تنظيم مسامرات باللغة العربية ودعت إلى إلقائها نخبة من مدرسي جامع الزيتونة المعروفين بأفكارهم الإصلاحية[5].

[1]أحمد القصاب، **تاريخ تونس المعاصر1881 – 1956**، تع حمادي الساحلي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1986 ص 336.

[2]الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 37.

[3]الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 38.

[4]خير الدين شترة، **طلبة**...،المرجع السابق، ص 669.

[5] بن خريف، المرجع السابق، ص 20-21.

4- حركة جمال الدين الأفغاني و محمد عبده:

تعتبر تونس من أكثر البلدان الشمال الإفريقي تأثرا بالتيارات الفكرية في المشرق[1]، حيث أن حركة "جمال الدين الأفغاني"[2]

و "محمد عبده"[3] أثرت بشكل مباشرة على حركة الإصلاح الزيتوني وبرز ذلك التأثير بوضوح من خلال جمعية "العروة الثقة"[4] التي كانت تضم في عضويتها "محمد بيرم" والشيخ "محمد السنوسي"، وبفضل دعوة السنوسي نالت استجابة كبيرة خاصة من علماء جامع الزيتونة[5] وكنتيجة لتواصل بين حركة الجامعة والتجديد في تونس فقد صارت جريدة "العروة الوثقى" تصل إلى تونس[6] أما تأثيرات "محمد عبده" فقد كانت أكثر وضوحا لما لقته الدعوة من إقبالا[7].

[1] ناهد إبراهيم دسوقي، **دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، د ط، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2011، ص 248.

[2] جمال الدين الأفغاني: ولد جمال الدين الأفغاني في سنة 1838في إحدى القرى الأفغانية وهي قرية "أسد أباد"، بدأ تعليمه في سن الخامسة من عمره، حيث زار الكثير من البلدان ومن بين هذه البلدان مصر، أنشأ مع تلميذه محمد عبده العروة الوثقى، سافر إلى باريس وأثناء إقامته هناك نشر العديد من المقابلات في جرائدها وترجم الكثير منها، وأنشأ جريدة "ضياء الخافض" توفى سنة 1897، أنظر عبد الحكيم صالح، **جمال الدين الأفغاني و فكرة تأسيس الجامعة الإسلامية (1838 – 1897)**، مجلة كلية الآداب، العديد 10، جامعة مصراته، ص 86 – 92.

[3] محمد عبده: ولد سنة 1848 بقرية محلة نصر، وهو عبد حسن خير الله من أصل تركماني، بدأ محمد عبده يسجل اسمه في الحياة العامة ككاتب في الشؤون الاجتماعية والإصلاحية بجريدة الأهرم، أنهى تعليمه وتحصل على شهادة العالمية من جامعة الأزهر أصبح رئيس الجريدة الواقع المصرية وكان يدعو إلى الإصلاح توفى في الإسكندرية سنة 1905، أنظر عثمان أمين، **رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده**، د ط، المجلس الأعلى لثقافة، مصر د ت، ص 27 – 28.

[4] جمعية العروة الوثقى: هي جمعية سرية أسسها جمال الدين الأفغاني و محمد عبده، حيث وجد اختلاف حول تأسيسها فهناك من يرى أنها تأسست قبل قدوم الأفغاني إلى أوروبا أي قبل 1883 في حين يرى بعض أن عمل الأفغاني و محمد عبده كان تأسيس الجمعية، و يرى أخرون أن في باريس تم تأسيس جريدة تحمل نفس الاسم و صدر أول عدد لها سنة 1884، أنظر أحمد صاري **العروة الوثقى صوت إسلامي في باريس**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، عدد 5، الجزائر ،1996، ص 59.

[5] الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 31.

[6] شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص 47.

[7] محمد الفاضل ابن عاشور، المصدر السابق، ص 59.

أ- زيارة محمد عبده لتونس:

اتصل الكثير من التونسيين بالشيخ "محمد عبده" الذي قام بدوره[1] وزار تونس سنة 1884م وهذه زيارته الأولى حيث حضر جانبا من دروس جامع الزيتونة وهناك اتصل بالكثير من التونسيين [2] وقد كان لزيارته تأثير أكثر من أي إقليم آخر في شمال الإفريقي، ولقد نتج عن الزيارة بذر البذور الأولى لفكرة إنشاء المدرسة الخلدونية[3]، وكنتيجة لهذه الزيارة بدأت بوادر التغيير إذ شهد الوسط الزيتوني حركات احتجاجية طالب فيها المحتجون بالحقوق الإدارية والسياسية[4].

قام بزيارته الثانية لتونس سنة 1903م[5]، استمرت زيارته أربعين يوما[6]، حيث استقبله العلماء المسلمين بحفاوة والإكرام بما يليق به[7]، نزل ضيفا بدار "خليل أبو حاجب" زوج الأميرة "نازلي" قام بعقد اجتماعات تنظيمية مع أعضاء جمعية "العروة الوثقى" وانعقدت هذه الاجتماعات في بيت الشيخ السنوسي واستطاع أعضاء جمعية "العروة الوثقى" بأن يشرحوا لشيخ "محمد عبده" الآلام التي كانت تعاني منها تونس جراء السياسة الاستعمارية.

غادر الشيخ "محمد عبده" تونس وهو يشعر بالارتياح لما وجد عليه أعضاء العروة الوثقى من التونسيين من تحمس الرسالة الجمعية، ولقيت الصلة النضالية الحمية قائمة بين أعضاء العروة الوثقى من التونسيين وعلى رأسهم الشيخان السنوسي وبوحاجب وبين أعضاء العروة الوثقى في المشرق، كما ربط أعضاء العروة الوثقى بتونس صلة وثيقة لمحبة المنارة التي كانت تصدر في القاهرة، ولم تقطعه الصلات النضالية على مر زمن[8].

---

[1] جلال يحي، **تاريخ المغرب الكبير**، د ط، الدار القومية لنشر و التوزيع، ص 240.

[2] رابح فلاحي، **جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908 – 1954)**، مذكر لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ وعلم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008، ص 42.

[3] جلال يحي، المرجع السابق، ص 240.

[4] رابح فالمرجع السابق، ص 43.

[5] صالح خريفي: **عبد العزيز الثعالبي من أثاره وأخباره في المشرق و المغرب**، ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1995، ص 138.

[6] الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 32.

[7] محمد رشيد رضا: **تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده**، ج 1، ط 1، مطبعة المنار، مصر، 1931، ص 871 – 872.

[8] الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 32.

ثانيا– موقف الزيتونيين من بعض القضايا:

1– التجنيس ودفن المتجنسين في المقابر الإسلامية:

صدر قانون التجنيس 20 ديسمبر 1923م الذي أثار نقمة علماء الزيتونة واعتبروه هجمة من هجمات المسيحية على الإسلام لأن المسألة لها مساس بالعقيدة[1]، إن مسألة التجنيس كانت مطروحة بشدة في جامع الزيتونة مما جعل طلبة الزيتونة يلحون على ضرورة إصدار فتوى شرعية من طرف علماء تبين موقف الدين الإسلامي من ذلك[2]،والتف طلبة الزيتونة حول الحزب الدستوري القديم وعبروا عن رفضهم لكل السياسات الفرنسية[3]، وقام أحد التونسيين ينشر مقال في جريدة "الصواب" تحت عنوان "العلماء الرسميين والإفتاء وبيان حكم الله في هذا الأمر"[4].

أصدر "أحمد عياد" وهو عالم زيتوني فتوي جريئة يقول في مطلعها «لقد أزعجت مسألة التجنيس الأمة التونسية وإحتار الناس فيها فتوجهوا إلى علماء السريعة يستفتونهم ويطالبون بحكم لله من التجنيس...» ونشر الفتوى في جريدة "الأمة التونسية" واعتبر المجنسين كفار[5]، وقد أصدر "محمد الخضر حسن" كتابات بعنوان "الحملة الصليبية على الإسلام في شمال إفريقيا مسألة تجنيس المسلمين بالنسبة الفرنسية[6]، وكما ناضل "عبد العزيز الثعالبي" وضغط على الفقهاء من أجل إصدار فتوى بتحريم التجنيس[7] عبر بمقالته في صحيفة " كوكب الشرق الوفدية" عن أخطار التي تشكلها سياسة التجنيس على الدين الإسلامي[8]، كما كتب "الطاهر حداد" في شأن التجنيس شعرت تحت عنوان

---

[1] رابح فلاحي، المرجع السابق، ص 95.

[2] عائشة بن يوسف، المرجع السابق، ص 101.

[3] محمد بوطيبي، **التواصل بين الحركتين الإصلاحية التونسية والجزائرية خلال النصف الأول من قرن 20 في المسائل الدينية والاجتماعية**، جامعة يحي فارس، الجزائر، د س، ص 10.

[4] محمد بوطيبي، **التجنيس في تونس بين القبول والمعارضة**، مجلة الأبعاد، عدد 7،جامعة وهران 2، الجزائر، 13 ديسمبر 2018 ص230.

[5] رابح فلاحي، المرجع السابق، ص 95.

[6] بن خريف، المرجع السابق، ص 29.

[7] علي المحجوبي، المرجع السابق، ص 539 – 540.

[8] المرجع نفسه، ص 539 – 540.

"بين ما دق وخادر" وتم نشرها جريدة البدر سنة 1923م[1]، وفي سنة 1925م نصبت الحماية في تونس تمثالا "للكاردينال لا فيجري" أخذ الصليب بيده اليمنى والإنجيل بيده اليسرى، فهاج التونسيون من أجل ذلك ونظم زعماء الدستوري مظاهرة كبرى أدت إلى تضارب قوى بين المتظاهرين والفرنسيين في باب البحر وأبعد فيها علماء جامع الزيتونة ونفي بجهات مختلفة كالشيخ "العربي القروي" من علماء الزيتونة[2].

عرفت مسألة التجنيس منعرجا حاسما سنة 1930م بسبب رفض التونسيين دفن إخوانهم المجنسين في المقابر الإسلامية[3]، ومن أشهر القضايا في رفض دفن المجنسين في مقابر المسلمين هي معرضة أهالي بنزرت[4] دفن رئيس المجنسين النسمة "محمد شعبان" بعد وفاته في 1933م والتي هيجت المجتمع التونسي[5]، ونشر "محمد المختار بن محمود" مقال في مجلة "الزيتونة" يقول في مطلعه "إن حكم الله المجنس أنه مرتد يعامل معاملة المرتد" وفي هذا الفول إشارة إلى استحلال دمه وإعلان الجهاد في المجنسين وأنهم نقلهم مثل الكفار حيث يكون حكم المرتد هو يترك ثلاث أيام وإذا لم يرجع يقتل حسب قول جمهور العلماء[6]، وكتب الشيخ "أبو يقضان" "التجنيس مفر وارتداد عن الدين"[7].

[1] محمد بوطيبي، **التجنيس**...، المرجع السابق، ص 224.

[2] جمعة بن زروال، المرجع السابق، ص 737.انظر إلى الملحق رقم: 6.

[3] أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 534.

[4] بنزرت: مدينة ساحلية تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط عند رأس الأبيض إلى شمال العربي من العاصمة وهي مدينة قديمة كان بها قلاع تسمى قلاع بنزرت، أنظر يحي شامي، **موسوعة المدن العربية الإسلامية**، ط 1، دار الفكر العربي، بيروت 1993، ص 148.

[5] محمد بوطيبي، **التجنيس** ...، المرجع السابق، ص

[6] رابح فلاحي، المرجع السابق، ص 96.

[7] المرجع نفسه، ص 96.

2- المؤتمر الأفخارستي:

أثار المؤتمر الأفخارستي[1] استفزازية الشعب التونسي وراو فيه مؤامرة على الدين واللغة ومن ثم مؤامرة على الهوية العربية الإسلامية، يعتبر مؤتمر موجه ضد الإسلام ويرمي للقضاء على الشخصية التونسية العربية المسلمة[2]، حيث قادر طلبة الزيتونة بإعداد رد فعل جماعة ضد المؤتمر بعقد اجتماع عام في جامع الزيتونة مع الاشتراك مع تلامذة المدرسة الصادقية ومعهد كارنو وقرروا تنظيم مظاهرة ضخمة أمام الإقامة العامة، ودخلوا في إضراب عن الدروس من 3 إلى 13 ماي[3] وقد قامت الشرطة بتشتيت المظاهرات وإيقاف17 متظاهرا منهم 9زيتونيين أمثال محمد ابن كركر ومحمد صالح قزقز والصادق بن مفتاح وغيرهم[4].

قرر الطلبة المجتمعون في جامع مواصلة إضراباتهم حتى يفرج عن رفاقهم[5]، ومن بين الذين تصدوا لسياسة الاستعمارية الجديدة التي تريد طمس أهم مقومات الشخصية العربية المسلمة في تونس الشيخ "محمد بيرم" و "محمد الخضر حسين"[6] والزعيم "محي الدين القبيلي"[7] الذي ألف كراسات في الموضوع ونشرته المطبعة السلفية في القارة تحت اسم: ظاهرة مريبة في سياسة الاستعمار الفرنسي هل تمثل مأساة الأندلس من جديد في شمال إفريقيا الحملة الصليبية التاسعة في المؤتمر الأفخارستي[8]، وقام طلبة

---

[1] المؤتمر الأفخارستي: يعرف بالمؤتمر القرباني أو القرباني المقدس وهي حركة دينية تخص عبادة السيحية، أنظر سعيدة عملت، **المؤتمر الأفخارستي الدولي الثلاثون بقرطاج (7 – 11 ماي 1930) من خلال الصحافة الفرنسية والتونسية المعاصرة له**، مجلة المعارف البحوث والدراسات التاريخية ، مج 7، عدد 4، جامعة شهيد حمة لخضر، الجزائر، 2022، ص 626.انظر إلى الملحق رقم:7.

[2] إبراهيم خضر العبيدي وحسن علي خضر، المرجع السابق، ص 11.

[3] علي المحجوبي، المرجع السابق، ص 89.

[4] محمد السعيد عقيب، **المؤتمر الأفخارستي بقرطاج ماي 1930م وتطور العمل الوطني التونسي**، مجلة البحوث والدراسات عدد 22،جامعة الوادي، الجزائر، 2016، ص 297–298.

[5] بن خريف، المرجع السابق، ص 31.

[6] محي الدين القبيلي (1899 – 1954): ولد بتونس من أسرة عريقة حفظ القرآن وتعلم مبادئ لغة العربية، انضم إلى أسرة تحرير الصحف المتعاطفة مع الحزب الدستوري ولم يلبث حتى انضم إلى الحزب، انظر http://www.mawsouaa.tn/wiki ،02/03/2023، 12:00سا.

[7] الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 59.

[8] بن خريف، المرجع السابق، ص 32.

الزيتونة بالحملات الصحفية التي تهدف إلى فضح المؤتمر، وكان الدور العظيم الذي لعبه جامع الزيتونة في التصدي للمؤتمر أثر بالغ في نفسوا التونسيين، واستطاع أبناء الزيتونة أن يلتقوا مع المؤتمرين وإثبات إفلاس فرنسا وفشل سياسة محو الذاتية التونسية والقضاء على مقومات البلاد[1].

3- الاحتفال بخمسينية الحماية:

لم تمضي سنة على انعقاد المؤتمر الأفخارستي حتى شرعت سلطات الفرنسية في إعداد للاحتفال بخمسينية بسط الحماية على تونس سنة 19331م[2] وهو احتفال تريد فرنسا من خلاله تأكيد هيمنتها على البلاد التونسية وفرض سيطرتها عليها[3]، وافتزاز لمشاعر الوطنية واستعراض القوة من ناحية أخرى كلفت خزينة الدولة مبالغ التونسيون في أشد الحاجة إليها في هذه الظروف العصيبة[4]، وأحدثت هذه الظاهرة رد فعل من الزيتونيين فقد ندد "محمد الجعايبي" أنها تشكل فعل سياسي سيئ، وطالب "القلبي" من التونسيون البقاء داخل منازلهم، كما كان "الثعالبي" يوجه تعليماته إلى رفاقه يدعوهم إلى المقاومة والطلبة الزيتونيين يسهرون في المدارس (السلمانية والقرآنية) من أجل الاحتجاج على احتفالات خمسينية الحماية[5].

اتسعت المعارضة بتوزيع المناشير والملصقات في مدينة تونس تتضمن التذكير بالأضرار الناجمة عن الاحتفال بخمسينية الحماية وعثر على ملصقة معلقة في العديد من الأحياء مدينة تونس تتضمن "الشعب التونسي يفضل الزمن من جراء الكفاح على الموت من بالمجاعة والاستبداد" وجاء في معرفة ثانية عثر عليها داخل جامع "الهواء" حيث مكتوب فيها "مؤاخذة الأهالي على سيادتهم ولا مبالاتهم وخمولهم تجاه الخطر المتربص بهم"[6].

---

[1] الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 222.

[2] عائشة بن يوسف، المرجع السابق، ص 105.

[3] الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 89.

[4] عائشة بن يوسف، المرجع السابق، ص 105.

[5] بن خريف، المرجع السابق، ص 46.

[6] عائشة بن يوسف، المرجع السابق، ص 105 – 106.

ثالثا: إصلاح التعليم الزيتوني و الجمعيات:

1- الإصلاح التعليم الزيتوني:

الاحتلال الفرنسي لبلاد التونسية زاد من وعي رجال العلم و السياسة، فأدركوا وجوب التفكير في الوسائل الكفيلة بإخراج التعليم الزيتوني من الجمود والانحطاط ليصبح قادر على مواكبة التطورات العصرية[1]، فجديد الإصلاح بجامع الزيتونة جاء في بدايته الأولى زمن الحماية الفرنسية من المدرسة "الخلدونية" التي تأسست على قاعدة ضرورة إدخال لقاح العلوم الكونية على الثقافة الإسلامية[2]، رغم أن السلطة الفرنسية لا تنظر إلى هذا التعليم بعين الرضا بل تعمل على مقاومته ومنع إدخال الإصلاح عليه[3].

أقبل تلامذة الزيتونة على دروس التاريخ والجغرافيا، الرياضيات، الفلسفة، الاقتصاد... التي تولى تدريسها "البشير صفر"[4]محمد الأصرم، محمد ابن خوجة، عبد الرزاق العطاس، الحكم دنقزلي والشيخ محمود تاج وغيرهم[5]، تعالت الأصوات من منابر "الخلدونية" على لسان "البشير صفر" و "سالم بوحاجب" بضرورة تغيير هياكل التعليم الزيتوني[6] فاضطر مدير التعليم العمومي "ما شويل" إلى اقتراح لجنة مكلفة بالنظر في مشكلة التعليم الزيتوني، اجتمعت اللجنة في شهر ماي 1898م برئاسة الوزير الأكبر "محمد العزيز بوعتور" وكان أعضائها شيخي الإسلام المالكي والحنفي نظارة التعليم بجامع وسبعة من المدرسين وعلى رأسهم الشيخ سلام بوحاجب والبشير صفر، والكاتب العام ومدير المعارف وهما فرنسيان، وانتهى الأمر بأن دارت الدائرة على مدير المعارف " ما شويل" ولم تتحقق

---

[1]بوفحلة حماوي ومحمد عيلاوي، **تأثير نظام الحماية الفرنسية على التعليم في تونس 1881 – 1956**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، 2020 ص 56.

[2]محمد الفاضل ابن عاشور، المصدر السابق، ص 53.

[3]حبيب ثامر، **هذه تونس**، د ط، مطبعة الرسالة، د ت، ص 59.

[4]البشير صفر (1856-1917): ولد بتونس العاصمة في عائلة من أصل تركي، دخل المعهد الصادقي منذ تأسيسه 1875 وواصل تعليمه الثانوية بمعهد سان لويز بباريس، وبانقطاع المنحة الدراسية بلي في تونس، وياسر عدة وظائف منها رئيس جمعية الأوقاف وكانت أفكاره إصلاحية نشرت عبر جريدتي الحاضرة والتونسي أنظر علي محجوبي، المرجع السابق، ص 28.

[5]محمد العزيز ابن عاشور، المرجع السابق، ص 102.

[6]أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 314.

رغبته بضم جامع إلى مدير التعليم العمومي[1] بل فصل جامع الزيتونة عن إدارة التعليم العمومي الفرنسية ووضعه تحت سلطة الوزير الأكبر ووضع تنظيما جديدا لامتحانات على قواعد جديدة، حيث تقرر وجوب اجتياز جميع طلبة جامع الزيتونة للاختبارات المتعلقة بالمواد العصرية التي يتلقونها "بالخلدونية" الرياضيات التاريخ والجغرافيا وغيرها[2].

أقدم الشيخ " محمد عبده" مع مطلع قرن العشرين 1903معلى زيارة تونس فكانت "الخلدونية" المضيفة له وتمكن الشيخ سالم بوحاجب ومحمد الطاهر بن عاشور باتصال به فكانت الكلمة على منبر المدرسة بمداخلة بعنوان "العلم و طرق التعلم" وأوضح فيها آرائه وأفكاره حول قضية إصلاح التعليم في البلاد الإسلامية [3] مما أثار حمية الشباب الزيتوني الراغبين في إصلاح وازداد أسرار الشيوخ المصلحون على ضرورة إصلاح الحياة التعليمية، وبعد أربع سنوات عين زعيم إصلاح الشيخ "محمد الطاهر بن عاشور" نائبا في الدولة لدي النظارة بجامع الزيتونة فاستطاع هو الآخر أن يصرح بأفكاره المتعلقة بضرورة الإصلاح فكان لكتابه "أليس الصبح بقريب" الصورة الكاملة في تصوراته الفكرية العلمية للإصلاح وهكذا أقبل الطلبة متأثرون بفكر "الطاهر بن عاشور" الإصلاحي فشكلوا جمعية الطلبة الزيتونيين 1907حركة الشباب التونسي[4].

قاموا الطلبة بإضراب عن الدروس 1910م فكان من الحكومة أن شكلت لجنة ثانية لإصلاح التعليم تألفت من أعضاء النظارة العلمية وعدد من المدرسين والموظفين برئاسة "الطيب جلول"[5]انتهت بإصدار أمر سنة 1912م تضمن تأسيس خمسة فروع لتعليم الزيتوني- القيروان، سوسة، صفاقس، توزر، قفصة إلا أن ازدهار هذه الفروع تراجع بسبب عدم الاعتناء بها إداريا وماديا، كما رفع مدة الدراسة بالجامع إلى سبع سنوات للحصول على شهادة التطويع.

[1]محمد الفاضل ابن عاشور، المصدر السابق، ص 56.

[2]أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 317.

[3]محمد الفاضل ابن عاشور، المصدر السابق، ص 60.

[4]أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 317.

[5]خير الدين شترة، **الطلبة**...، المرجع السابق، ص 739.

تم تكليف النظارة العلمية[1]بمراقبة الدروس والمناهج الدراسية بالجامع، كما اشتمل الأمر الصادر يوم 16 سبتمبر 1912م الذي تمحصت منه أشغال اللجنة على أن تكون العطلة الصيفية شهرين وشهر رمضان يوم الجمعة وستة أيام بمناسبة العيدين ومن أهم الإصلاحات التي شملت جامع الزيتونة في هذه الفترة التعديل الذي ادخل على امتحان شهادة التطويع[2]، إذ كان طول الفترة المادة بين ما بين 1875–1898م عبارة عن إلقاء الدرس واحد في كتاب يختاره الطالب من الكتب التي درسها و المساكين الذين يعينون له موضوع المسابقة و يمنح 08أيام للمطالعة[3]، وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى أعرب الطلبة عن عدم رضاهم بنتائج إصلاح اللجنة الثانية فاضطرت الحكومة بإصدار أمر 24جوان1924م يقتضي بإنشاء لجنة ثالثة برئاسة الوزير "مصطفى دنقزلي" فعقدت اللجنة عدة اجتماعات وأضافت الإصلاحات[4] التالية:

- تقسيم التعليم الزيتوني إلى ثلاث مراحل: ابتدائي، ثانوي، عالي.
- تطبيق مبدأ المناظرة لانتداب هيئة التدريس.

رأت السلطة الفرنسية أن هذا المشروع يكتسي صيغة ثورية فألغته و توالت الإضرابات إلى سنة 1929م ما أجبر الحكومة على تأليف لجنة رائعة لإصلاح التعليم الزيتوني برئاسة "خليل بوحاجب" لكن هذه المرة هو انقسام الجنة إلى شقين الشرق المحافظ أحمد بيرم، خليل بوحاجب يعتبر الزيتونة مؤسسة محافظة و الشق الثاني طاهر بن عاشور يرى ضرورة تفتح الزيتونة[5]، اشتد الصراع وجندت له الصحف كجريدة "النهضة" ساندت طرف الإصلاح و جريدة "الزهرة" ساندت طرف المحافظين[6]وتعالت أصوات الطلبة بضرورة الإصلاح وتأزمت الأوضاع في جامع، فقررت الحكومة في

[1] النظارة العلمية: عرف النظام الإداري الزيتوني منذ عند المشير أحمد باي الأول 1842م، بأن تسير الزيتونة مؤسسة النظارة العلمية تضم 2 للتفقد و2 ممثلان الحكومة وقيمين وكاتبين و30 أستاذا للدرجة الأولى موزعين بتساوي بين المذهب المالكي والحنفي، 13 أستاذا للدرجة الثانية 7مالكية و6 حنفية، أنظر عبد الباسط الغابري، **المؤسسة الزيتونية و الإصلاح**، ندوة المؤسسة الدينية والإسلام...أي دور؟، تونس، 29 – 30 نوفمبر 2014،ص9.

[2]عبد العزيز ابن عاشور، المرجع السابق، ص 118.

[3]بوفحلة حماوي ومحمد عيلاوي، المرجع السابق، ص 59.

[4]خير الدين شترة، **الطلبة**...،المرجع السابق، ص 741.

[5]المرجع نفسه، ص 741.

[6]أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 318.

مارس 1932م عزل الوزير "خليل بوحاجب" والشيخ "أحمد بيرم" وحل النظارة العلمية[1] بجامع الزيتونة وعوضت بنظام إداري جديد يرأسه مدير حيث عين الشيخ "محمد الطاهر بن عاشور" أول شيخ مدير للجامع وفروعه، الذي قطع جهودا جبارة في الإصلاح التعليم الزيتوني، ويعتبر ذلك انتصارا عظيما للحركة الإصلاحية[2].

أدخلت الحكومة سنة 1933م الإصلاحات التالية:

- إحداث ثلاث مراحل تعليمية متميزة: المرحلة الأولى من التعليم الثانوي تختم بشهادة الأهلية، و المرحلة الثانية من نفس التعليم تختم بشهادة التحصيل، أما مرحلة العالية فتختم بشهادة العالمية.
- تقرر إدراج العلوم العصرية في برامج التعليم و تدريسها.

إن الفكرة التي تجدرت في أذهان الطلبة هي فكرة الإضرابات التي لم تكن تتوقف إذ رأوا فيها الملاذ الوحيد الذي يمكن من خلاله تحقيق مطالبهم، فإضراب سنة 1933م بمناسبة إحداث التجنيس التي كان حينها الشيخ محمد طاهر بن عاشور عضوا في المجلس الشرعي ورئيسا للجامع[3]، أدى إلى اضطراب الوضع في جامع واستقالة الشيخ من منصبه ليخلفه الشيخ صالح المالقي ثم أبعد من إدارة الجامع وعوض بالشيخ محمد العزيز جعيط[4].

قبل استقالة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور أمر في 31مارس 1933م لتنظيم الجامع والتدريس فيه وما جاء فيه أن العلوم الرياضيات وغيرها يقتصر تدريسها على مدرسين مسلمين من حاملي الشهادات وتم إحداث جديد في الشهادات على النجوم التالي:

---

[1] بوفحلة حماوي ومحمد عيلاوي، المرجع السابق،ص59.

[2] خير الدين شترة، **الطلبة**...،المرجع السابق، ص 742.

[3] محمد بوطيبي، **التعليم**...، المرجع السابق، ص 114.انظر إلى الملحق رقم:9.

[4] محمد العزيز جغيط (1886 – 1970): ولد الشيخ جعيط لمدينة تونس بدار الجلود، انخرط الشيخ جغيط في جامع الزيتونة سنة 1901م، واتجه إلى طلب العلم، عين سنة 1911م مدرسة من الطبقة الأولى، أسندت له خطة الفتوى على المذهب المالكي1919م، عين في لجان إصلاح التعليم الزيتوني، كلف بإدارة مشيخة الجامع الأعظم وفروعه، وقام بعدة إصلاحات، أنظر محمد بوزغيبة، المرجع السابق، ص 46 – 50.

-شهادة الأهلية: يتحصل عليها التلاميذ بعد نهاية المرحلة الابتدائية بعد إجراء امتحان يتكون من تحرير موضوع، إملاء، وأسئلة شفوية.

- شهادة التحصيل: عند نهاية مرحلة الثانوية بعد امتحان يتركب من مقالة، درس، وأسئلة.

- شهادة العالمية: وهي على ثلاثة أنواع شهادة في العلوم الشرعية، شهادة في الآداب وشهادة في القراءات تعطى بعد انتهاء من المرحلة العليا[1].

التغيير الذي أدخله الشيخ محمد الطاهر بن عاشور جعل العلوم العصرية في مرتبة المواد الإجبارية وضبط ترتيب الامتحانات في سائر المراتب، وفي عهد المقيم العام "بيرتون" (1933–1936م) قامت جمعية طلبة المسلمين لشمال إفريقيا[2]بتنسيق والتعاون نشاطها بين طلبة تونس – الجزائر –المغرب في مختلف الشؤون الطلابية وعقد عدة مؤتمرات منها مؤتمر المنعقد في أوت 1934م في المدرسة "الخلدونية" بتونس وقرر فيه المطالب التالية:

- إصلاح التعليم في جامع الزيتونة.
- تدريس اللغة العربية في كل دول شمال إفريقيا
- إصلاح التعليم في قيروان و فاس.
- ضرورة التعليم المهني والزراعي في شمال إفريقيا[3].

عمدت السلطة على المماطلات الإدارية حول الوضع السائد في الزيتونة خلال عهد المقيم العام "أرمان فيون" جعلت سقف مطالب الزيتونيين يرتفع إلى المطالبة بإدماج جامع الزيتونة في صلب المؤسسات التعليم الدولي ليقف المقيم العام في وجه مطالب الزيتونة بقوله: "أن جامع الزيتونة سيبقى

[1]محمد العزيز ابن عاشور، المرجع السابق، ص 121.

[2]جمعية طلبة المسلمين لشمال إفريقيا: تأسست سنة 1927م بفرنسا من التنظيمات الطلابية الرائدة في المغرب العربي، استطاعت أن تتصدى المشاريع الفرنسية إذ حاولت منذ تأسيسها الدفاع عن طلبة المغرب العربي في فرنسا، أنظر لخضر عواريب، **جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين وعلاقتها بالتيار الاستقلالي في الجزائر 1927– 1955**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 8 عدد 24، الجزائر، جوان 2016، ص 234.

[3]بوفحلة حماوي ومحمد عيلاوي، المرجع السابق، ص 62.

معها دينيا، لا يمكن أن يكون جامعة قومية تونسية"، فقررت الإقامة العامة تأليف لجنة مكلفة بالنظر في نظام جامع الزيتونة فقد صدر افتتاح عمل اللجنة الخامسة 4 أفريل 1938م[1].

تجددت هذه الإصلاحات بموجب مرسوم 20أفريل 1944م الذي جدد رتب أساتذة التعليم العالي قصد النهوض بالتعليم ورفع المستوى التعليمي فلقد حددت شهادات المدرسين فأساتذة التعليم العالي يدرسون طلبة مرحلة العالية وأساتذة القسم الأول والثاني يدرسون طلبة مرحلة الثانوي أما مرحلة الابتدائية فيدرسها أساتذة القسم الثالث وحاملي شهادات الرسمية منها التطوعية[2]، كما أنها تجددت المطالبة بالإصلاح التعليم الزيتوني بعد الحرب العالمية الثانية بسبب الاحتجاجات الطلابية التي لقيت تشجيع من الشيخ محمد الطاهر بن عاشور الذي أزيح من مشيخة الجامع من قبل[3]، حيث انضم المدرسون إلى مطالب الطلبة، بعقد مؤتمر المدرسين سنة 1944م[4] الذي طالب بإصلاح التعليم وإعادة ابن عاشور لمنصبه، الذي وافقت عليه الحكومة في شهر أفريل 1945م فكان من أهم منجزاته بعد عودته ما يلي:

- توسيع فروع الجامعة.
- رفع عدد الطلبة بفروع الجامع الذي تجاوز العشية ألفا.
- الاهتمام بشؤون الطلبة ماديا و معنويا بإنشاء لجنة الحي الزيتوني.
- إعادة تنظيم التعليم الابتدائي القرآني المهني لتعليم الزيتوني[5].
- إصدار مرسوم 1950م لإحداث بناية جامعية كبرى لإيواء الطلبة الزيتوني[6].
- إنشاء شعبية للعلوم العصرية خصوصا لها شهادات تمكن الطالب الزيتوني من الدراسة في المشرق.

[1] بوفحلة حماوي ومحمد عيلاوي، المرجع السابق، ص 62.
[2] محمد بوطيبي، **التعليم**...، المرجع السابق، ص 217.
[3] المرجع نفسه، ص 217.
[4] بوفحلة حماوي ومحمد عيلاوي، المرجع السابق، ص 64.
[5] محمد بوطيبي، **التعليم**...، المرجع السابق، ص 217 – 218.
[6] محمد الفاضل ابن عاشور، المصدر السابق، ص 211

الملاحظ من نشاط الزيتوني على مختلف مستوياته: النظارة العلمية، المدرسين، الطلبة، و توجهاته محافظين إصلاحيين، كان الصدر الإصلاحي والطلابي هو الوجه البارز في معظم أنشطة الجامع المتعلقة بدعوة الإصلاح[1].

2- الجمعيات:

اتصفت الحركة الطلابية بإحداث الجمعيات الثقافة الوداديةّ[2]، حيث دعت جريدة "الصواب" في بعض أعدادها التلامذة الزيتونيين إلى تشكيل جمعية توثق بينهم جبل التعارف وتمنحهم صوتا مسموعا فأسسوا جمعية أطلقوا عليها اسم جمعية "تلامذة جامع الزيتونة" وكان رئيسها الشيخ " محمد رضوان" بإضافة إلى أعضاء وهم: الطاهر النيفر، عمر ابن عاشور، الخضر بن حسين، الشاذلي بن القاضي وغيرهم وكان جل غرضها الانتفاع بالعلوم مع اختصار الوقت وضبط التلامذة والأساتذة على وجه يمنع الكسل[3]ثم تكلموا في إحداث جمعية أخرى تدعى "الجمعية الزيتوني" واقترحوا في تشكيلها على الصورة الآتية:

الرئيس: محمد الطاهر ابن عاشور.

الأعضاء: محمد رضوان، عمر ابن عاشور، الطاهر النيفر، الشاذلي بن القاضي وغيرهم

إلا أن الحكومة لم تصادق عليها ورفض تأسيس هذه الجمعية[4].

تأسست سنة 1944م جمعية "مكتبة التلميذ الزيتوني" من طرف مجموعة من الطلبة (حمدة سليم العزيز الزراع، محمد بن خوجة، محمد صنديد...) وجمعية "التوادد الزيتوني" إلى أن انقلب اسمها بعد ذلك إلى اسم جمعية "الإخوان الزيتونيين" وقد أحدثت سنة 1945م برئاسة الشاب "أحمد القروي" أحد تلامذة الجامع وكذلك جمعية "الشريرة الزيتوني"، أخذت هذه الجمعيات تعمل على تنظيم الطلبة

[1] المصدر نفسه، ص 211.

[2] محمد العزيز ابن عاشور، المرجع السابق ص 148.

[3] محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر السابق، ص 217.

[4] المرجع نفسه، ص 219.

وابتكار الوسائل لترقية مستواهم الأدبي وتنمية صلة الزيتونيين بإخوانهم العرب فنظمت جمعية "الإخوان الزيتونيين" مهرجان "عيد العروبة" بمناسبة تأسيس جامعة الدول العربية1947م[1].

أنشأت جمعية "الطلبة المسلمين" بجامع الأعظم كانت ذات طابع ثقافي وتواصل نشاطها إلى حدود 1956م[2] وخلال نشاطها بين 1945 – 1956م سعت هذه الجمعية إلى تكريس الهوية العربية الإسلامية من خلال:

- الاحتفال سنويا بالهجرة النبوية في شكل تظاهرات دينية وأدبية.
- تنظيم محاضرات أدبية و تاريخية[3].

رابعا –موقف الحماية الفرنسية من مقاومة جامع الزيتونة:

حاولت السلطات الفرنسية أن تضع حدا لنشاط الزيتوني ويتم القضاء عليه[4]، وتعطيل البرامج الإصلاحية التي استحدثها المصلحون في الزيتونة[5]، فاعتمدت على أساليب متنوعة[6] منها منع تطوير الثقافة الإسلامية واللغة العربية حتى لا تكون أداة للنهضة وربط تونس بالثقافة الفرنسية[7]إلى جانب ذلك فقد منع الاحتلال الزيتونيين من تقلد الوظائف الإدارية على اعتبار أنهم ينتمون إلى الثقافة العربية الإسلامية وليسوا مثقفين ثقافة فرنسية[8]، إضافة إلى المحاكمات القضائية والزج بالطلبة في السجون أو إصدار قرارات بطرد الطلبة من جامع أو من الإقامة الطلابية ومضايقتهم ووضع البعض منهم تحت الرقابة الأمنية[9]كما ضايقة سلطة الحماية خريجي جامع الزيتونة إذ لم تخصص لهم مالية من أموال الدولة للتعليم العربي أو لتعليم اللغة العربية، كما نجد أن الاستعمار قد سلط عقوبة أقصى من

---

[1]محمد العزيز ابن عاشور، المرجع السابق، ص 148.

[2]محمد العزيز ابن عاشور، المرجع السابق، ص 148.

[3]هاني الشهيدي، جامع الزيتونة وطرح العربي الإسلامي 1945-1947م، www.Intelligentsia.tn، 2/4/2023 21:35 سا.

[4]محمد بوطيبي، **التعليم** ...، المرجع السابق، ص218.

[5]رابح فلاحي، المرجع السابق، ص 110.

[6]جمعة بن زروال، المرجع السابق، ص 745.

[7]رابح فلاحي، المرجع السابق، ص 111.

[8]محمد بوطيبي، التعليم في جامع ا، المرجع السابق، ص218 – 219.

[9] جمعة بن زروال، المرجع السابق، ص 745.

السجن على طلبة الزيتونة ألا وهي الإبعاد والنفي وهي عقاب بدني ونفسي أشد وأقصى[1]، ولعل "عبد العزيز الثعالبي" هو أكثر رجال الذي تعرض على مضايقة من قبل الحماية حيث أوضح طموح الشعب التونسي من خلال مطالب فقامت السلطات في أكتوبر 1920م ودام هذا الاعتقال حوالي تسعة أشهر وهذا ما جعله يختار منفاه عام 1923م إلى مصر.

رفضت الحماية الفرنسية إنشاء فروع الزيتونية حتى لا تنتشر أفكارها وتبقى محصورة في مكان ضيق، قد أدى ذلك إلى عدة اضطرابات كاعتزال الطاهر ابن عاشور 1936 – 1945موأثناء عودته رفض طرد مجموعة من طلبة ينتمون إلى صوت الطالب الزيتوني لذلك ابعد ابن عاشور مرة أخرى[2]، إذ كان محمد الطاهر ابن عاشور وعبد العزيز الثعالبي نموذجين من ممن وجدوا عراقيل صريحة من السلطات الاستعمارية ووقفت في وجه حركة الإصلاح الزيتوني إلى جانب فقد شنت الحماية دعاية معرضة من خلال صفحتها ومهاجمة الزيتونة وخرجيها، إضافة إلى متابعة الناشطين في الحزب الدستوري الحر إما بالسجن أو بالنفي[3].

[1] رابح فلاحي، المرجع السابق، ص 111.

[2] محمد الفاضل ابن عاشور، المصدر السابق، ص 225.

[3] رابح فلاحي، المرجع السابق، ص 112.

خاتمة

خاتمة:

من خلال ما سبق عرضه وتحليله في هذه الدراسة نستنتج ما يلي:

ـ إن جامع الزيتونة مؤسسة دينية وعلمية وإن مقاومته كانت من الوهلة الأولى لفرض الحماية الفرنسية على تونس.

ـ لقد ساهم جامع الزيتونة في الجوانب السياسية والثقافية في تونس وخاصة الفترة 1919م في هذا الإطار للزيتونيين دور كبير في الميدان الثقافي نتيجة تأثير عوامل كثيرة منها ما قام به علماء الزيتونية كحسين الخضر والطاهر ابن عاشور ونشاطهم في المدارس الصادقية والخلدونية وإلقاء المحاضرات فيها.

ـ ولا يفوتنا أن ننوه لتأثر كل من عبد العزيز الثعالبي وسالم بوحاجب بأفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وكان أكثرها زيارة محمد عبده الأولى والثانية التي ساهمت في تطوير الحركة الفكرية وللزيتونيين الدور الأساسي لتأسيس أول حركة سياسية ألا وهي حركة الشباب التونسي وبداية بوادر العمل السياسي فقد برز دور الزيتونيين في تأسيس الحزب الدستوري الحر 1920م بقيادة عبد العزيز الثعالبي.

ـ ظهور حركة إصلاح التعليم الزيتوني من خلال عمل اللجان المتعاقبة عليه ضمت مدرسين وطلبة الزيتونية إضافة إلى إسهام الطلاب الزيتونيين في الحركة الثقافية التونسية بالجمعيات كجمعية الجامعة الزيتونية والرابطة الأدبية.

ـرد فعل الزيتونيين من بعض القضايا التي كانت استفزازية لشعب التونسي كقضية التجنيس والمؤتمر الأفخارستي المتضمن سياسة التنصير التي دافع الزيتونيين وبقوة على المقومات العربية الإسلامية.

ـ إسهام الزيتونيين النقابي بتأسيس جامعة عموم العملة 1924م التونسية إضافة إلى دور الفاضل بن عاشور في الاتحاد العام للشغل التونسي 1946م.

ـ مثل جامع الزيتونة مرحلة متقدمة في العلوم التي قدمها للتلاميذ فلقد تنوعت البرامج الدراسية في جامع وذلك من أجل مواكبة التطورات.

ـ دور الزيتونيين في الحزب الدستوري 1933م وظهور حركة الانشقاق بالحزب وهذا ما أدى إلى تأسيس الحزب الدستوري الجديد وتوليه قيادة الحركة الوطنية كما كانت إسهامات الزيتونيين في إثراء الثقافة التونسية وتنشيط حركة الفكرية والدينية أمثال عبد العزيز الثعالبي عندما أصدر كتاب "تونس الشهيدة" محمد طاهر بن عاشور "أليس الصبح بقريب" وكذلك محمد الفاضل بن عاشور "الحركة الفكرية والأدبية".

ـ إسهامات الزيتونيين أثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية رغم الظروف إلا نشاطهم لم يتوقف وظهور حركات طلابية أبرزها لجنة صوت الطالب الزيتوني 1950م التي قدمت مجموعة من المطالب سميت بالدستور الزيتوني.

الملاحق

الملحق رقم 1: جامع الزيتونة[1].

الجامع في محيطه الطبيعي.

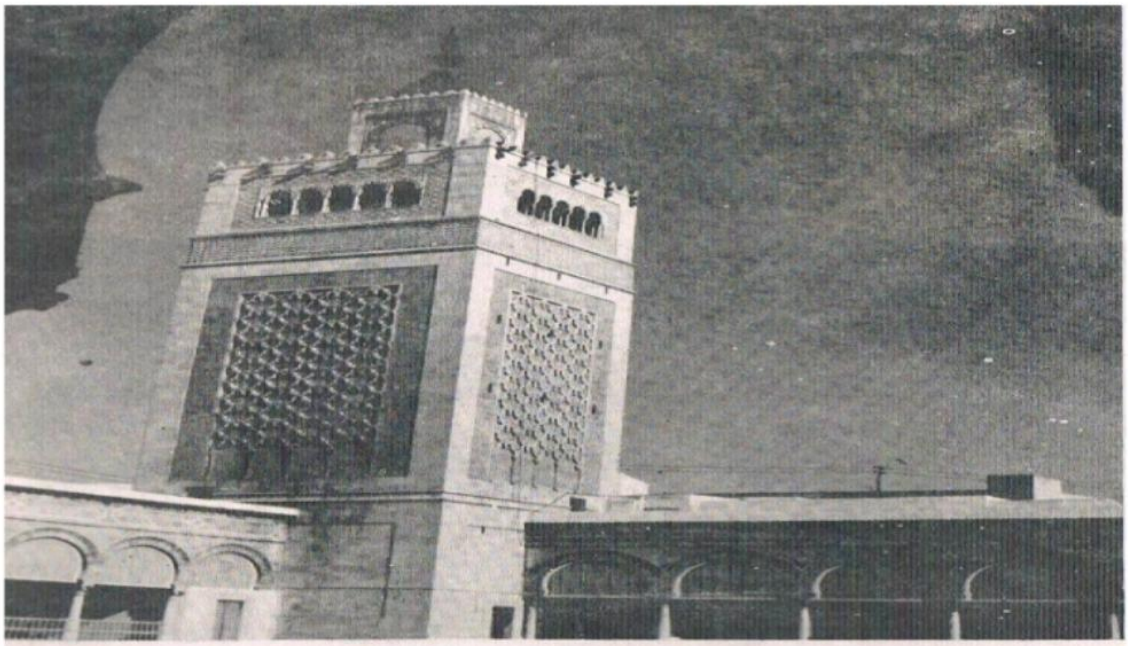

صومعة جامع الزيتونة الحديثة

1

[1]محمد عبد العزيز ابن عاشور، المرجع السابق، ص 8 - 9.

الملحق رقم 2: هندسة جامع الزيتونة[1]

صحن جامع الزيتونة

منبر جامع الزيتونة

محراب جامع الزيتونة

[1]بن خريف، المرجع السابق، ص 73.

الملحق رقم 3: علماء جامع الزيتونة[1].

الأستاذ الشيخ عبد العزيز الثعالبي مؤسس الحزب الحر الدستوري والزعيم الأكبر في الحركة الوطنية.

الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور

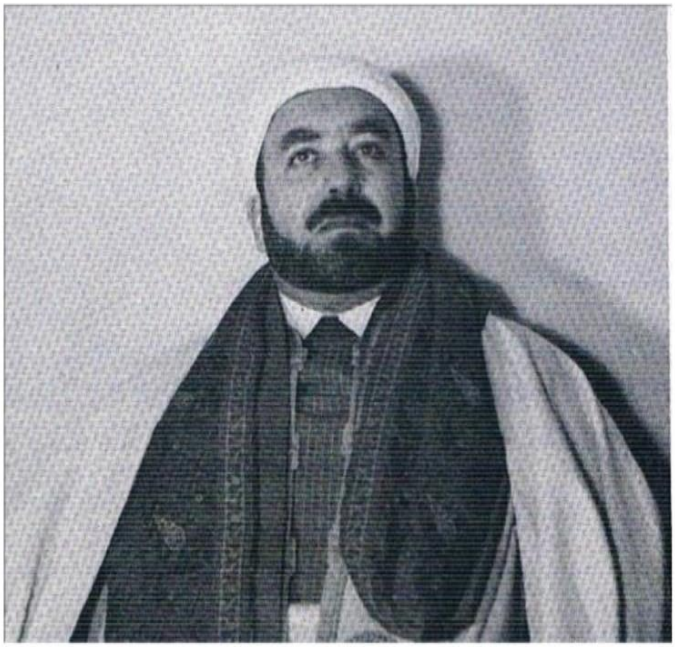

الشيخ محمد الفاضل ابن الطاهر ابن عشور

[1]محمد العزيز ابن عاشور، المرجع السابق، ص 112-127- 139.

الملحق رقم 4: المدرسة الصادقية[1].

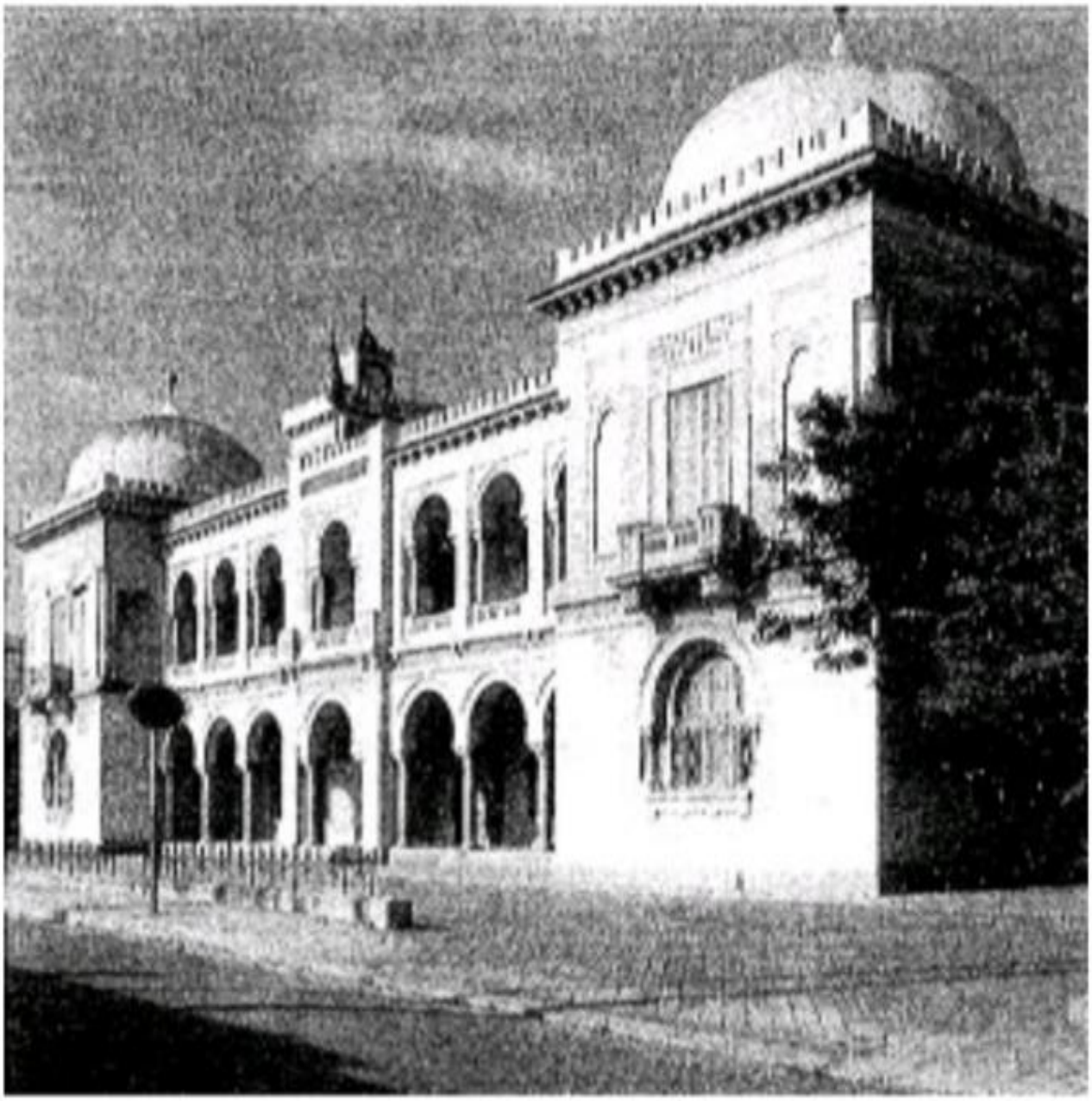

[1]محمد بن خوجة، المرجع السابق، ص 318.

الملحق رقم 5: المدرسة الخلدونية[1].

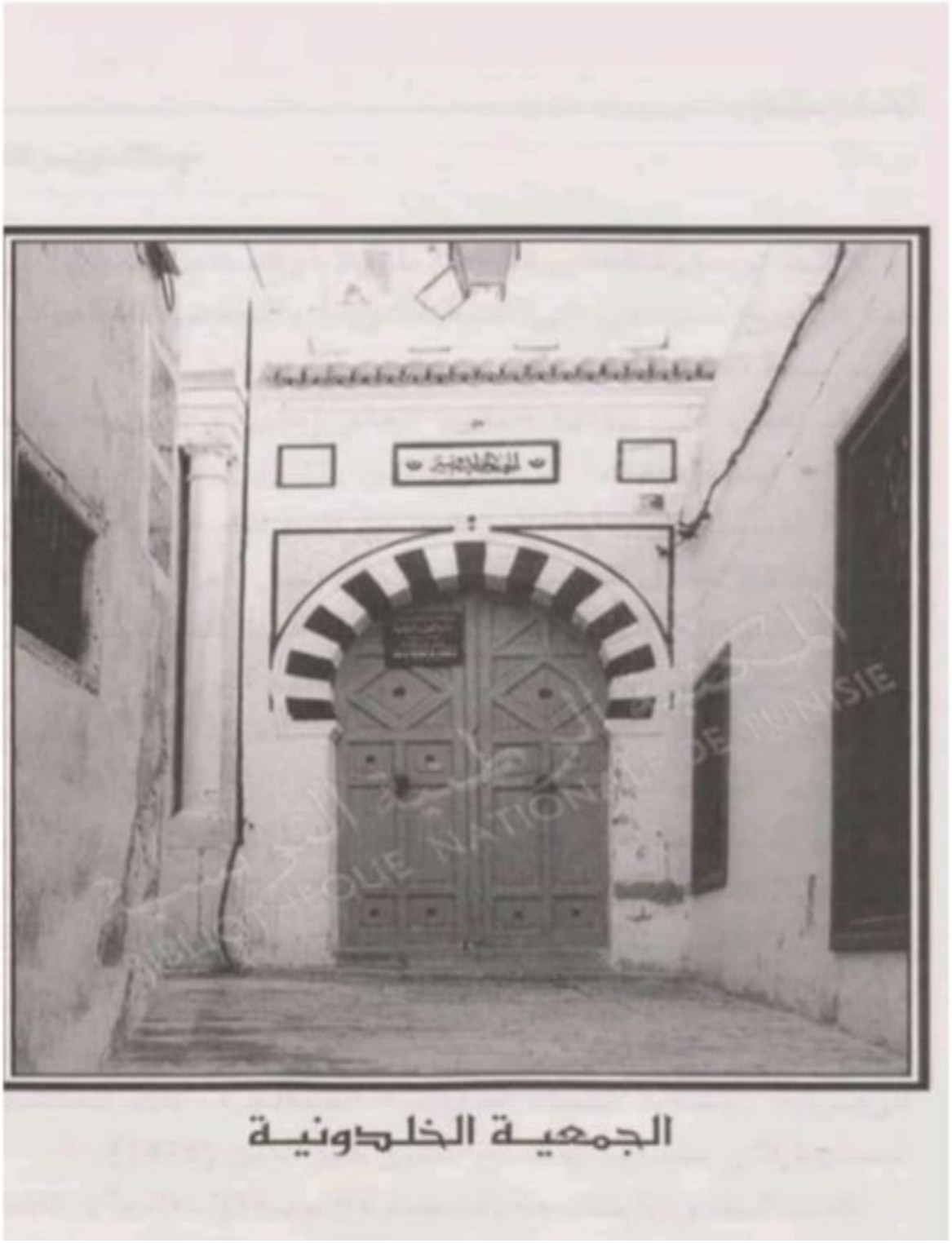

[1]المنجي الصيادين المرجع السابق، ص 3.

الملحق رقم 6: تمثال الكاردينال لافيجري[1].

[1]خليفة شاطر، المرجع السابق، ص 92.

الملحق رقم 7: المؤتمر الأفخارستي[1].

اجتماع الوفود المشاركة في المؤتمر الأفخارستي و هي حاملة أزياء مثيرة للشعور الديني للتونسيين

تظاهرات المؤتمر الأفخاريستي بقرطاج (ماي 1930)

[1]عائشة بن يوسف، المرجع السابق، ص 139.

الملحق رقم 8: الشهادة العالمية[1].

المملكة التونسية — الوزارة الكبرى

مشيخة الجامع الأعظم وفروعه

شهادة العالمية في القسم الشرعي

الحمد لله الذي جعل التحلي بالعلم من أشرف الحلى – ورفعة أهل العلم فوق الدرجات العلى – لا لا فضيلة توجد إلا والعلم أعلى منها وأولاها ولا مزيد تقصد إلا وهو مبدؤها وإليه منتهاها – فهو الصاحب والرفيق – والمالك بمناهجه النهج طريق الصلاة والسلام على نبيه الأكرم – ورسوله المعظم – الذي أنار على التعليم والتعرف في العلم – وعلى آله وصحبه وسلم – وبعد فإن الفقيه النبيه الشيخ [illegible] حصل على شهادة التحصيل من ثالث قسم الشهر ذروة العلوم – وبمعت به لتحقيق المنطوق منها والمفهوم – فشارك في امتحان شهادة العالمية في القسم الشرعي وافى بواجبات امتحانه بالجامع الأعظم الذي الله عمرانه على مقتضى فصول الأمر العالي المؤرخ في ١ ذي الحجة سنة ١٣٤١ وفي ٢٠ مارس سنة ١٩٢٣ وأسفرت نتيجة امتحانه على إحرازه على شهادة العالمية في القسم المذكور وقد أعطيت له هاته الشهادة بذلك ما تشوفت نفسه في مزيد التوفي في سائر المعارف – والتأهب على نيل الكمالات والمطارف – والله سبحانه ولي الهداية وبيده التوفيق في البدء والنهاية وحرر بمشيخة الجامع الأعظم بتونس في سنة ١٣٤١ وثلاثة وخمسين سنة ١٩٢٣

امضاء الشيخ قاضي الجامع الأعظم

امضاء جناب قرل الزعيم الأكبر

[1] عبد العزيز ابن عاشور، المرجع السابق، ص 119.

البيبلوغرافيا

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المصادر:

1_ ابن أبي دينار، المؤنس أخبار إفريقية وتونس، ط1، المطبعة التونسية، تونس، 1682.

2_ابن عاشور محمد الطاهر، أليس الصبح بقريب، ط 1، دار السلام لنشر والتوزيع، تونس 2017.

3_ ابن عاشور محمد الفاضل، الحركة الأدبية و الفكرية في تونس، د ط، دار التونسية، تونس، د ت.

4_ بن أبي ضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تح لجنة من وزارة الشؤون الثقافية دار العربية الكتاب، تونس .

5_ البهلوان علي، تونس الثائرة، د ط، مؤسسة هنداوي لنشر، تونس، 2018.

6_ الحبيب ثامر، هذه تونس، د ط، مطبعة الرسالة، د ت.

7_ حسني حسن عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، ط 2، دار الكتب العربية، تونس، د ت.

8_ الخضر حسن محمد، تونس وجامعة الزيتونة، جمعه وتحقيق علي رضا، ط 1، دار النوادر، تونس 2010.

9_ سنوسي بن عثمان بن عبد الله محمد، مسامرات الظريف يحسن التعريف، تحت محمد الشاذلي النيفر جزء 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994. 11

10_ الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط 6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب، 2003.

11_ المدني توفيق أحمد، حياة كفاح، ج 1، ط 1، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1976.

المراجع:

1_ ابن الحاج الشريف عثمان، أضواء على تاريخ تونس، ط 1، دار سلامة لنشر، تونس، 1981.

2_ ابن خوجة محمد، صفحات من تاريخ تونس، تج حمادي الساحلي والجيلاني بن الحاج يحي ط1 دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1986.

3_ ابن خوجة محمد، صفحات من تاريخ تونس، تج حمادي الساحلي والجيلاني بن الحاج يحي ط1 دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1986.

4_ ابن عاشور محمد العزيز، جامع الزيتونة المعلم و ورجالة، دار سراس لنشر، تونس، 1991.

5_ برنشفيك روبار، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، تج حمادي الساحلي، ج 1، ط 1 دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988.

6_ بن حسن عقيل موسى محمد، المختار المصون أعلام تونس، د ط، دار الأندلس الخضراء، جدة د ت.

7_ بوذينة محمد، مشاهير تونس، ط 1، المطابع الموحدة، تونس، 1992.

8_ بوزغيبة حمد، شيخ الإسلام محمد العزيز جغيط حياته إصلاحه، ط1، دار المتوسطية للنشر تونس 2010.

9_ البيض سالم، الهوية: الإسلام، العروبة، التونسية، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2009.

10_ جلاب الهادي، المجتمع التونسي بين التأصيل و الحديث 1881-1956، تونس، 1998.

11_ جلال يحي، تاريخ المغرب الكبير، د ط، الدار القومية لنشر و التوزيع.

12_ جوليان اندري شارل، المعمرون الفرنسيون وحركة الشباب التونسي، تع مزالي محمد وابن السلامة البشير ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1975.

13_ الحشايشي محمد عثمان، تاريخ جامع الزيتونة، تج الجيلالي ابن الحاج يحي، ط 1، مؤسسة عبد الكريم عبد الله، تونس، 1974.

14_ خالد أحمد، أضواء من البيئة التونسية على الطاهر الحداد ونضال جيل، ط3، الدار التونسية للنشر تونس،1985.

15_ خطاب محمود شيت، قادة فتح المغرب العربي، ج 1، ط 7، دار الفكر، 1974.

دسوقي ناهد إبراهيم، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، د ط، دار المعرفة الجامعية، مصر 2011.

16_ دقي نور الدين، حركة شباب التونسي، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية،تونس،1999.

17_ زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، ط1، مركز الحضارة العربية القاهرة 2001.

18_ زمرلي الصادق، أعلام تونسيون، تع حمادي الساحلي، ط 1،دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986.

19_ ساحلي حمادي والشنوفي المنصف، موسوعة الأعلام والعلماء والأدباء العرب والمسلمين، ط1 دار الجيل، لبنان.

20_ شاطر خليفة وآخرون، تونس عبر التاريخ الوطنية و دولة الاستقلال، ج3، د ط، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية و الاجتماعية، تونس، 2005.

21_ شترة خير الدين، إسهامات النخلة الجزائرية في الحياة السياسية و الفكرية بتونس 1900 – 1939، ط2، دار كرداده لنشر، الجزائر، 2013.

22_ شترة خير الدين، الطلبة الجزائيون بجامع الزيتونة، ج1، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2009.

23_ شريف الهادي محمد، ما يجب أن تعرفه عن تاريخ تونس، تع محمد الشاوش و محمد عجينة، ط 1، دار سراس لنشر، تونس، 1993.

24_ صيادي المنجي، الجمعية الخلدونية 1898 – 1958 رائدة النهضة في المغرب العربي، ج 23 ط 1، وزارة الثقافة والمحافظون على التراث، تونس، 2005.

25_ طالبي محمد، الدولة الأغلبية التاريخ السياسي 184-296 هـ/ 800-909م، مراجعة حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1995.

26_ عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية وقومية جديدة،ط2، دار المعارف لطباعة تونس، د.ت.

27_ عبودي هنري سعيد، معجم الحضارات السامية، ط 2، جروس برس، لبنان، 1991.

28_ عثمان أمين، رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، د ط، المجلس الأعلى لثقافة، مصر، د ت.

29_ عزيز عبد الكريم، نضال الشعب أبي تونس 1881 – 1956، د ط، مركز النشر الجامعي تونس، 2001.

30_ عقاد صلاح، المغرب العربي في تاريخ الحديث والمعاصر (تونس – الجزائر – المغرب الأقصى) مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1997.

31_ قصاب أحمد، تاريخ تونس المعاصر1881 – 1956، تع حمادي الساحلي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986.

32_ قلال عبد السلام، الحبيب بورقيبة زعيم الأمة ورئيس الدولة، د ط، شركة اوميقا للنشر، تونس 2021.

33_ قيرواني الرقيق، تاريخ إفريقية والمغرب، ط1، دار الفرجاني، القاهرة، 1994.

34_ محجوبي علي، جذور الحركة الوطنية التونسية 1904 –1934، تع عبد الحميد السابي، د ط بيت الحكمة، تونس، 1999.

35_ محفوظ محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، ج 5، ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1986.

36_ منصور عبد الحفيظ، فهرس للمخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس، ط1، دار لفتح لطباعة والنشر، بيروت، 1969.

الدوريات والمجلات:

1_ البزاز سعد توفيق عزيز، الحراك السياسي للطلبة جامعة الزيتونة في مواجهة الاحتلال الفرنسي 1881 – 1956،مجلة كركوك لدراسات الإنسانية ، مج 14، عدد 2، جامعة الموصل، د.ب، 9 أفريل 2019.

2_ بن القاضي محمد الشاذلي، الجامعة الزيتونية، المجلة الزيتونية، هيئة مدرسي جامع الزيتونة المعمور مج 9، عدد 57، ج 6، 1955.

3_ بن خوجة محمد، كيف نشأت خزائن الكتب المدرسية بجامع الزيتونة، المجلة الزيتونية، مجلد 1 هيئة مدرسي جامع الزيتونة المعمور.

4_ بن زروال جمعة، نشاط طلبة جامع الزيتونة في الحركة الوطنية التونسية من 1881 إلى غاية 1956،مجلة الإحياء، مج 20، عدد 27، 2020.

5_ بوطيبي محمد، الحركة النقابية التونسية (دراسة مقارنة بين نقابتي جامعة العموم العملة التونسيين والاتحاد العام التونسي لشغل)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج 8، عدد13 جامعة المدية، الجزائر، ديسمبر 2017.

6_ بوطيبي محمد، التجنيس في تونس بين القبول والمعارضة، مجلة الأبعاد، عدد 7،جامعة وهران 2 الجزائر، 13 ديسمبر 2018.

7_ بوطيبي محمد، التعليم في جامع الزيتونة خلال النصف الأول من القرن 20 (دراسة المنهج والبرنامج)، المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد 5، الجزائر، جوان 2017 .

8_ بوطيبي محمد، الجمعية الخلدونية التونسية بين الرمزية التاريخية و المشروب العلمي التونسي، مجلة أفاق فكرية، مج 4، عدد 9، جامعة يحي فارس، الجزائر، 2018.

9_ بوطيبي محمد، المعهد الصادقي ودوره في الإشعاع العلمية والفكري التونسي في مطلع القرن العشرين، المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي، كلية التربية المرج، عدد 4، 20 أوت 2018.

10_ تبليت علي، الأمير شكيب أرسلان (1869 – 1946)، مجلة حوليات جامعة الجزائر المجلد10، عدد1، جامعة الجزائر، الجزائر، 10 أفريل1997،

11_ زيدي علي، جامع الزيتونة أهم ميدان لتحركات السياسية بتونس خلال حرب العالمية الأولى مجلة التاريخية المغاربية، عدد 104، مؤسسة التميمي البحث العلمي والمعلومات، تونس، سبتمبر 2001.

12_ صاري أحمد، العروة الوثقى صوت إسلامي في باريس، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، عدد 5، الجزائر،1996.

13_ صالح عبد الحكيم، جمال الدين الأفغاني وفكرة تأسيس الجامعة الإسلامية (1838 – 1897) مجلة كلية الآداب، العديد 10، جامعة مصراته.

14_ عبيدي عواد إبراهيم خضر والعبيدي حسن علي خضر، الإيديولوجية الفكرية في الحركة الوطنية التونسية 1933 – 1937، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مج 24، عدد 4، جامعة تكريت 2016.

15_ عقيب محمد السعيد، المؤتمر الأفخارستي بقرطاج ماي 1930م وتطور العمل الوطني التونسي مجلة البحوث والدراسات، عدد 22،جامعة الوادي، الجزائر، 2016.

16_ عملت سعيدة، المؤتمر الأفخارستي الدولي الثلاثون بقرطاج (7 – 11 ماي 1930) من خلال الصحافة الفرنسية والتونسية المعاصرة له، مجلة المعارف البحوث والدراسات التاريخية ، مج 7 عدد 4 جامعة شهيد حمة لخضر، الجزائر، 2022.

17_ عواريب لخضر، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين وعلاقتها بالتيار الاستقلالي في الجزائر 1927- 1955، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 8، عدد 24، الجزائر، جوان 2016.

18_ محمد أحمد الجمل، اختبارات الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور في كتابة (التفسير ورجاله) دراسة نقد، مجلة دار العلوم، جامعة القاهرة، عدد 121، 2020.

19_ محمد بوطيبي، نضال الشيخ عبدالعزيز الثعالبي في الحزب الدستوري مابين1920–1934 مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، جامعة الجلفة، مج 4، عدد 7، الجزائر.

20_ يخلف حاج عبد القادر، المؤرخ أحمد توفيق المدني ومذكراته حياة كفاح، مجلة العصور الجديدة عدد 3 – 4، 2012.

الرسائل الجامعية:

أ/ رسائل الدكتوراه:

1_ قدادرة شايب، الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1943 – 1954 أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، قسم التاريخ، وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007.

ب/ رسائل الماجستير:

1_ خليفي عبد القادر، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر1899–1983، رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ و الأثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.

2_ فلاحي رابح، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908 – 1954)، مذكر لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ وعلم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة منتوري قسنطينة الجزائر، 2008.

3_ مريقي عامر، جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين – دراسة في مسيرتها النضالية 1943 – 1947م مذكرة شهادة الماجستير، قسم اللغة والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 2011.

ت/ رسائل الماستر:

1_ بن بوزيان فوزية، محمد الطاهر بن عاشور ودوره الإصلاحي في تونس (التعليم) 1879–1973، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم علوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جزائر، 2019.

2_ بن خريف، دور جامع الزيتونة في الحياة الثقافة والسياسية بتونس (1919 – 1956م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، مسيلة الجزائر 2016.

3_ بن عبد الكريم كريمة ومبخوت نورة، عبدالعزيز الثعالبي دوره في الحركة الوطنية التونسية 1874-1944،مذكرة مكملة لشهادة الماستر، قسم علوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ،جامعة أحمد دراسة، أدرار، الجزائر، 2019.

4_ بن يوسف عائشة، المؤسسات الدينية والعلمية بتونس ودورها في مواجهة الاستعمار 1881 – 1956، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2019.

5_ بوعكاز ريحانةو معزيز هاجر، دور المؤسسات الدينية المغاربية في مقاومة الاستعمار الفرنسي – جامع الزيتونة والقرويين نموذجا – دراسة تحليلية مقارنة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 6 أكتوبر 2020.

6_ حماوي بوفحلة وعيلاوي محمد، تأثير نظام الحماية الفرنسية على التعليم في تونس 1881 – 1956، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، 2020.

7_ سعيد أميرة وقدادرية نسيمة، عبد العزيز الثعالبي وأحمد توفيق المدني 1874–1983، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8ماي 1945، قالمة الجزائر 2019.

8_ مناد فاطمة وغازي أحلام، جامع الزيتونة ودوره التعليم و السياسي (1934/1870)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر.

المواقع:

http://www.mawsouaa. tn / wiki.

http://www.mawsouaa.tn/wiki.

https://www.ultrasawt.com.

www.Intelligentsia.tn.

https://www.ultrasawt.com.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
الشكر والعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ_ و
الفصل الأول: جامع الزيتونة	
أولا: جامع الزيتونة	08
ثانيا: هندسة جامع الزيتونة وتطوره التاريخي	10
ثالثا: الحالة العلمية بجامع الزيتونة	14
الفصل الثاني: دور جامع الزيتونة في مقاومة الاستعمار "سياسيا"	
أولا: الدور السياسي لجامع الزيتونة	25
ثانيا: إسهامات الزيتونيين أثناء الحربين	36
ثالثا: التنظيمات الطلابية خلال حقبة الخمسينيات	39
الفصل الثالث: دور جامع الزيتونة في مقاومة الاستعمار" ثقافيا "	
أولا: عوامل مؤثرة في جامع الزيتونة	44
ثانيا: موقف الزيتونيين من بعض القضايا	50
ثالثا: الإصلاح التعليم الزيتوني والجمعيات	54
رابعا: رد فعل الحماية على نشاط الزيتونيين	61
خاتمة	65
الملاحق	
البيبليوغرافيا	

الملخص:

يعتبر جامع الزيتونة منارة البلاد التونسية وعمودها الديني وهو من أهم الجوامع التي بنيت، وهو مؤسسة علمية حقيقة أسهمت في رفد الأمة الإسلامية بالعلماء والمدرسين وليس في مجال الديني فقط بل كان له دورا في الحياة السياسية والثقافية خاصة في الفترة الاستعمارية 1881 – 1956م الذي لعب دورا كبيرا في مقاومة الاستعمار ورفضه حيث حافظ على هوية تونس الأصلية وساعد بشكل كبير على تجاوز تونس للمحنة الكبرى.

La mosquée:

Al-Zaytouna est considérée comme le phare du pays tunisien et son pilier religieux, et c'est l'une des mosquées les plus importantes qui ont été construites, C'est une véritable institution scientifique qui a contribué ement eu un rôle dans la vie politique et culturelle, en particulier dans la période coloniale 1881-1956 après JC, qui a joué à approvisionner la nation islamique en érudits et enseignants, et non seulement dans le domaine religieux, mais a égal un rôle majeur dans la résistance et le rejet du colonialisme, car il a préservé l'identité originelle de la Tunisie et a grandement aidé la Tunisie surmonter la grande épreuve.